الحرائق في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني في ضوء الوثائق البردية

هاني عمر منجود

مدرس التاريخ اليوناني والروماني، كلية الآداب – جامعة الفيوم، مصر

hom00@fayoum.edu.eg

الملخص: شهدت مصر خلال العصرين البطلمي والروماني نشوب الكثير من الحرائق، سواءٌ أكان ذلك بشكل غير مُتعمّد أو بتدبير مسبق من قِبل الفاعل. وكانت لمعظم هذه الحرائق آثار مُدمّرة وأدّت إلى الكثير من الخسائر في الممتلكات العامة والخاصة. وتختص هذه الورقة بدراسة هذه الحرائق في ضوء الوثائق البردية، للوقوف على أسبابها وأماكن وقوعها والأوقات التي كانت تكثُر فيها وكيفية تعامل المجتمع والإدارة معها فيما يتعلق بسُبل إخمادها، فضلًا عن الإجراءات القانونية المرتبطة بها ابتداءً من تقديم إخطار الحريق وحتى معاقبة المتسببين في نشوبها.

الكلمات الدالة: حريق، نار، اعتداء، جريمة، عنف، إتلاف ممتلكات الغير

Fires in Greco-Roman Egypt in the Light of Papyri

Hani Omar Mangoud

Lecturer of Greco-Roman History, Faculty of Arts, Fayoum University, Egypt

hom00@fayoum.edu.eg

Abstract: During the Ptolemaic and Roman eras, many fires occurred in Egypt, either unintentionally or by prior arrangement by the actor. Most of these fires had devastating effects and resulted in many losses of public and private property. This paper discusses these fires in the light of papyri to find out their causes, where they occurred, when they were most frequent, and how society and administration dealt with them. It also studies the legal procedures related to fires, from providing notification to punishing those who caused them.

Key words: fire, arson, assault, crime, violence, property damage

تنوعت أشكال الحرائق في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني؛ فهناك حرائق ذات طابع سياسي أو لأسباب قومية، أي تلك التي نشبت أثناء الثورات القومية والاضطرابات السياسية التي قام بها المصريون الوطنيون ضد الحكم البطلمي والروماني[١] أو ثورات اليهود وصراعهم مع الإغريق خلال العصر الروماني[٢]. ومن أشهر هذه الحرائق على الإطلاق، كما هو معروف، حريق مكتبة الإسكندرية[٣]. وعلى الجانب الآخر فهناك حرائق أخرى نشبت خلال فترات الاستقرار النسبي، وأعني هنا الاستقرار السياسي وليس الاستقرار الأمني، وهي تلك الحرائق المعتادة التي تنشب في كل زمان ومكان في حياة السكان اليومية لسبب أو لآخر. وسوف تقتصر هذه الدراسة على حالات النوع الثاني من الحرائق، أي الحرائق المدنية في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني.

ولدراسة هذا الموضوع بصورة متكاملة سأحاول في هذه الورقة الإجابة على بعض التساؤلات، وهي: ما هي أسباب نشوب هذه الحرائق؟ وهل اقتصرت هذه الحرائق على ممتلكات الأفراد فقط أم أن هناك حرائق نشبت في ممتلكات تابعة للدولة؟ وهل وقعت كل هذه الحرائق بشكل غير مُتعمد نتيجة للإهمال أم أن هناك حرائق مُتعمّدة وقعت بفعل فاعل؟ وهل كانت هناك هيئة رسمية تابعة للدولة تختص بإطفاء هذه الحرائق؟ وما هي الإجراءات القضائية التي كانت مُتبعّة بشأن هذه الحرائق؟ وما هي العقوبات المفروضة على المتسببين في نشوبها؟ وما هي آثار الحرائق خاصة فيما يتعلق بالجانبين الاقتصادي والاجتماعي؟

في دراسته للقانون الجنائي في مصر في ضوء الوثائق البردية، أشار تاوبنشلاج قبل أكثر من قرن إلى بعض حالات الحرق العمد في إطار حديثه عن الإضرار بالممتلكات الخاصة في كل من العصر البطلمي (حالتان) والروماني (أربع حالات) والبيزنطي (حالتان)، ولكنه لم يُسهب في تحليل هذه الحالات، واكتفى فقط بذكر أجزاء من النصوص اليونانية لبعض هذه الوثائق دون شرح أو تحليل أي وثيقة منهم[٤]. وفي كتابه عن القانون في مصر اليونانية–الرومانية، أعاد تاوبنشلاج الإشارة لبعض الوثائق التي ذكرها في كتابه الأول، وبالتحديد خمس حالات، وذلك بإيجاز شديد (في حوالي سبعة أسطر) عند حديثه عن قانون العقوبات، كما أنه أغفل ذكر الحالات التي نُشرت بعد كتابه الأول[٥]. بعد ذلك قامت هانسون بعد ذلك بإعادة نشر إحدى الوثائق المرتبطة بالحرائق، وعلّقت في مقدمتها على الحرائق بشكل عام، وذلك في أقل من نصف صفحة، أشارت فيها لحالتين فقط من قائمة تاوبنشلاج، وأضافت إليها ثلاث حالات للحرائق التي ظهرت في البردي بعد صدور كتابيه، كما انتقدت ذكر تاوبنشلاج لإحدى الحالات في قائمته قائلة إنه "يجب أن يتم حذفها"، وهي الوثيقة (BGU II 589)، على أساس أنها لا تَمُتّ بأية

---

[١] فيما يتعلق بالعصر البطلمي، انظر: **Lit**.: Val. Max., IX, 2, Ext. 5; Caes. Civ. III, 111; **Papyri**: *P.Amh*. II 30 = *W.Chr*. 9 (169-164 B.C.); *P.Tebt*. I 5, ll. 134-138 = 147-154 = *Sel.Pap*. II 210 (After 28 Apr. 118 B.C.) ؛ وفيما يتعلق بالعصر الروماني، انظر: *P.Thmouis* 1, col. 104 (180-192 A.D.).

[٢] **Lit**.: Philo, In Flacc. 67-69; J. BJ. II, 489-493; **Papyri**: *P.Oxy*. IV 707 Recto descr. = *C.Pap.Jud*. II 447 (Early 2nd cent. A.D.); *P.Giss*. I 24 = *W.Chr*. 15 = *C.Pap.Jud*. II 437 (115 A.D.?); *P.Mil.Vogl*. II 47 = *C.Pap.Jud*. II 435 (After? 14 Oct. 115 A.D.).

[٣] حول حريق مكتبة الإسكندرية انظر: Jon Thiem, "The Great Library of Alexandria Burnt: Towards the History of a Symbol" *Journal of the History of Ideas* 40 (1979): 507-526; Mostafa El-Abbadi and Omnia Mounir Fathallah, *What Happened to the Ancient Library of Alexandria?* (Leiden, Brill Academic Publishers, 2008); Myrto Hatzimichali, et al, " Ashes to ashes? The library of Alexandria After 48 BC", *Ancient Libraries*, ed. by Jason König et al. (Cambridge: Cambridge University Press, 2013), 167-182.

[4] Raphael Taubenschlag, *Das Strafrecht im Rechte der Papyri* (Leipzig and Berlin: Teubner, 1916), 31, 45, 91, 117.

[5] Raphael Taubenschlag, *The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of the Papyri, 332 B.C.-640 A.D.* (Warszawa: Panstwowe Wydawnictwo Naukowe, 2nd ed., 1955), 461.

صلة للموضوع بالفعل، وليس مفهومًا ما هو الأساس الذي استند عليه تاوينشلاج في إضافتها لقائمته[1]. وهكذا فإنه لا توجد دراسة سابقة وافية عن الحرائق في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني؛ حيث عنيت جميع الدراسات سالفة الذكر بالإشارة إلى الحرائق بشكل عام في إطار الحديث عن إتلاف ممتلكات الغير، واكتفى معظمها بإحالة القارئ إلى نماذج من الوثائق المرتبطة بالموضوع دون الإسهاب في تحليل نصوصها واستخلاص النتائج منها، كما أنها أغفلت ذكر بعض حالات الحرائق المنشورة، هذا فضلًا عن الحالات التي نُشرت بعد صدورها جميعًا، وهذا ما يُشجّع على دراسة هذا الموضوع بصورة متكاملة ويوضح أهميته في الوقت ذاته.

وفيما يتعلق بموضوعنا، وكما يتضح من ملحق (١)، فإن لدينا أربع وعشرين وثيقة من العصرين البطلمي والروماني أشارت إلى وقوع عشرين حريقًا؛ ويبلغ مجموع ما وصل إلينا من العصر البطلمي سبعة حرائق (٣٥ %) وقعت في القرنين الثالث (حريقان) والثاني قبل الميلاد (خمسة حرائق). ومن العصر الروماني ثلاثة عشر حريقًا (٦٥ %)؛ من القرن الأول للميلاد (حريق واحد) ومن القرنين الثاني والثالث (خمسة حرائق لكل منهما) ومن القرن الرابع (حريقان).

ويعد التوزيع الجغرافي غير المتكافي للحرائق نقطة أخرى يجب وضعها في الاعتبار، حيث كان لإقليم أرسينوي النصيب الأكبر فيها، بمقدار الثُلثين تقريبًا، وبالتحديد اثنا عشر حريقًا (٦٠ %)، في حين وقعت بقية الحرائق في أربعة أقاليم أخرى؛ أربعة حرائق في إقليم هيراكليوبوليس (٢٠ %) وحريقان في إقليم أوكسيرينخوس (١٠ %) وحريق واحد في كل من إقليم هيرموبوليس وإقليم أبوللونوبوليس (٥ % لكل منهما). وفي الواقع فإن هذا التوزيع المكاني ليس مُستغربًا لأنه من المعروف جيدًا أن هذا هو التوزيع المكاني المألوف للبردي المكتشف في مصر؛ نظرًا لطبيعة التربة الجافة في بعض الأقاليم كأرسينوي وهيراكليوبوليس وأوكسيرينخوس وهرموبوليس التي كانت سببًا في الحفاظ على الأوراق البردية من التلف بشكل أكبر من غيرها من الأقاليم خاصة تلك الواقعة في مصر السفلى التي تزداد فيها نسبة الرطوبة، بالإضافة بطبيعة الحال إلى عوامل الصدفة التاريخية. وقد حدثت غالبية هذه الحرائق في القرى وليس في عواصم الأقاليم أو المدن الكبرى؛ حيث بلغ عدد حرائق القرى تسعة عشر من أصل عشرين حادثًا (٩٥ %)، في حين وقع حادث واحد فقط في عواصم الأقاليم (٥ %)، بل إن هذا الحادث الأخير وقع في ممتلكات المعسكر الروماني في أبوللونوبوليس ماجنا (إدفو)[2].

ويتضح من الجدول أيضًا أن لدينا ثلاثة أشكال لحرائق الممتلكات في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، فيما يتعلق بالنية أو القصد من وراء هذه الحرائق كما يتضح من توقيتها ومن ظروف حدوثها، هي: الحرائق غير المُتعمّدة (ستة حوادث ٣٠ %)، والحرائق العمد التي وقعت سرًا (تسعة حوادث ٤٥ %) ووقع معظمها أثناء الليل، والحرائق العمد التي أعقبت شِجارًا أو اعتداءً ما (ثلاثة حوادث ١٥ %)، فضلًا عن حادثتين لا نعرف ما إذا كانتا عن عمد أم لا (١٠ %). وفيما يلي سأناقش بالتفصيل أشكال هذه الحرائق.

[1] Ann Ellis Hanson, "A Petition and Court Proceedings: P. Michigan. Inv. 6060," *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 111 (1996): 175-176.
[2] *O.Florida* 2 (Mid.-Late 2nd cent. A.D.), ll. 8-11.

أولًا: الحرائق غير المُتعمدة:

أشارت الوثائق إلى نشوب بعض الحرائق بشكل غير مُتعمد؛ ومثال ذلك ما يتعلق بتلك العملية الزراعية التي يُطلق عليها إمبوريسموس (ἐμπυρισμός) والمتمثلة في تنظيف الأرض وتطهيرها من الحشائش وبقايا القش والجذور غير المرغوب فيها والتخلص منها عن طريق الحرق. ومن الجدير بالذكر أن هناك نظريتين حول هذه العملية؛ حيث يرى كلٌ من ويسترمان ولايرد أن هذه العملية كانت تُجرى كل عام بغرض تنظيف الأرض وإعدادها للموسم التالي، كما أنهما يتساءلان إلى أي مدى تم تنفيذ هذه العملية لتخصيب الأرض بفضل الرماد والبقايا المتفحمة الناتجة عنها[1]. ومن ناحية أخرى يرى شنيبل أن هذه العملية كانت تتم عند استصلاح الأراضي البور/الخيرسوس (χέρσος) من خلال تطهيرها من الحشائش الضارة وجعلها صالحة للزراعة، وتبعًا لذلك فهو يرى أن هذه العملية لم تكن تُجرى كل عام، بل كانت تتم عند تحويل الأرض البور إلى أرض صالحة للزراعة[2]. ولكن اتفقت النظريتان على أن التوقيت الذي اعتاد المزارعون تنفيذ هذه العملية الزراعية فيه هو الفترة الممتدة بين نهاية موسم الحصاد وبداية الفيضان في الصيف.

وعلى أية حال فلم تكن هذه العملية تخلو من المخاطر، وكانت تؤدي في بعض الأحيان إلى امتداد ألسنة النيران لبعض المزروعات الموجودة في نطاق الأرض المعنية بهذه العملية أو ما يجاورها من أراضي؛ ومثال ذلك وثيقة مُؤرخة بمنتصف القرن الثالث قبل الميلاد تتضمن مذكرة لمُزارع يقول فيها[3]:

الرجل المُكلّف بحرق الأرض البور	2 ὁ ἐμπυρίσας τὴν χέρσον
من الأشجار الخاصة بنا [قد أحرق]	3 ἐνπύρισεν τῶν παρ᾽ ἡμῶν
شجرتي تين.	4 σῦκας β.

وعلى الرغم من أن الوثيقة لا تذكر أية تفاصيل أخرى، فضلًا عن أن تاريخها غير محدد بدقة، فإنه وفقًا للنظريتين سالفتي الذكر فإن هذا الحادث قد وقع خلال الفترة الممتدة بين نهاية موسم الحصاد وبداية الفيضان في الصيف. وعلى ما يبدو أنه خلال قيام الرجل المذكور بعملية الحرق (ἐμπυρισμός) تطايرت بعض شظايا النيران بشكل غير مُتعمد إلى اثنتين من أشجار التين الموجودة في الجوار. وإذا كانت هذه الوثيقة تؤيد فيما يبدو نظرية شنيبل، على اعتبار أن الأرض المذكورة بها هي أرض بور جاري استصلاحها، فإن هذا لا يدحض نظرية ويسترمان ولايرد، ولا يُستبعد أن كلًا من النظريتين صحيحة؛ فربما كانت هذه العملية تتم كل عام خلال فترة تجهيز الأرض قبل الفيضان، كما أنها كانت تتم أيضًا عند استصلاح الأرض البور، خاصة أن القيام بهذه العملية مفيد بالطبع لتخصيب الأرض في الحالتين.

وتتضمن وثيقة أخرى مؤرخة بعام ٢١٩ ق.م التماسًا إلى الملك من شخص يُدعى إبيستراتوس بن بطوليمايوس، أحد المواطنين الإغريق المقيمين في قرية موخيس بإقليم أرسينوي. ولا تسمح حالة البردية السيئة بفهم موضوع الالتماس بشكل كامل، فضلًا عن أن القضية ذاتها تبدو مُعقدة للغاية؛ ولكن يتضح من الأجزاء المحفوظة بالوثيقة

[1] William Linn Westerman and A.G. Laird, "A New Zenon Papyrus at the University of Wisconsin", *Journal of Egyptian Archaeology* 9.1 (1923): 89.
[2] Michael Schnebel, *Die Landwirtschaft im hellenistischen Aegypten*, (München: Beck, 1925), 20-23.
[3] *P.Col*. IV 96, ll. 2-4 (Mid. 3rd cent. B.C.).

أن إبيستراتوس يشتكي من بعض مواطني قريته بشأن عملية (ἐμπυρισμός) نتج عنها حرق كميات من البذور (σπερμάτος) المملوكة للملتمس في الخامس والعشرين من شهر بشنس (٢٠ مايو)[١]. ويتساءل روبيك محرر البردية في المقدمة التي أعدها لهذه الوثيقة قائلًا: هل وقع هذا الحادث نتيجة خطأ غير مُتعمّد أم نتيجة هجوم مُتعمّد من قبل المُدّعى عليهم؟ وحاول الإجابة على ذلك في ملاحظاته على الوثيقة، حيث رجّح الرأي الثاني وافترض أنه هجومٌ مُتعمد، واستند في ذلك إلى أمرين: أولهما أن الحريق قد وقع أثناء الليل، وآخرهما أن الشيء الذي تعرّض للاحتراق في هذا الحادث عبارة عن كمية من البذور[٢].

وعلى الرغم من أن رأي المحرر منطقي إلى حد كبير خاصة فيما يتعلق بحدوث الحريق أثناء الليل، إلا أن هناك جوانب أخرى قد تدحضه وتُرجّح أن الحريق المعني لم يكن مُتعمّدًا، وذلك استنادًا إلى عدة أمور: أولًا: أن صفة العمد تنطبق على حرائق من نوع آخر وليس على الحرائق الناتجة عن عملية (ἐμπυρισμός)؛ أما الإشارة إلى أن الحريق المعني هنا كان ناتجًا عن هذه العملية فنُرجّح من فكرة أن هذا الحريق لم يكن مُتعمدًا. ثانيًا: أنه نظرًا لحالة البردية السيئة فقد قام المحرر ببعض الترميمات في النص، وجاء المصطلح الدال على وقوع الحريق أثناء الليل (τῆι νυκτὶ) ضمن هذه الترميمات المقترحة، وحتى إذا افترضنا صحة هذا الترميم، فإنه بالنظر إلى أن هذه العملية كانت تتم عادة في النهار وليس أثناء الليل، فإن ذلك يبدو غريبًا، وربما يمكن تفسير ذلك بأن المُدّعى عليهم قد استمروا في القيام بهذه العملية في الأرض طوال النهار، ولكنهم تركوا بعض هذه الحشائش مشتعلة أو لم يقوموا بإطفائها جيدًا، وتبعًا لذلك فقد امتدت أثناء الليل شرارة من تحت الرماد إلى البذور التي ربما كانت محفوظة في أحد المخازن الصغيرة الخاصة بأرض الملتمس الواقعة في الجوار، وانتهى الأمر بإحراق البذور. واستنادًا إلى تاريخ الحريق (٢٥ بشنس – ٢٠ مايو) فربما كانت هذه البذور جزءًا من محصول الأرض الأخير، تمهيدًا لاستخدامها كبذور في الموسم الجديد، وهو الأمر الذي يستند عليه المحرر في دعم وجهة نظره. ثالثًا: أن مرتكبي الحرائق العمد – خاصة تلك التي كانت تقع بالليل– كانوا في أغلب الأحيان مجهولين، سواءٌ بالنسبة للسلطات أو للمتضرر ولم يكن من السهل معرفتهم، وهذا يخالف القضية الحالية؛ إذ أن الوثيقة تشير إلى خمسة أشخاص باعتبارهم المتسببين في الحريق، وهذا أمر معلوم للسلطات وللمتضرر. كذلك فإن الوثيقة لم تُشر إلى أن هؤلاء المتهمين حاولوا إنكار مسئوليتهم عن الحادث، بل إنهم قد أقرّوا ضمنيًا بذلك ووافقوا على دفع تعويض للمتضرر، ولكن الخلاف القائم هنا كان على الأرجح بشأن مقدار التعويض.

وفي الواقع فإن الحرائق غير المتعمدة لم تكن تنجم فقط على أخطاء في عملية حرق الحشائش والجذور غير المرغوب فيها، والتي جاءت كافة حوادثها من العصر البطلمي، بل أمدتنا وثائق العصر الروماني بشواهد أخرى لحرائق غير مُتعمّدة قد وقعت لأسباب أخرى. وعلى سبيل المثال تشير وثيقة مؤرخة بعام ٢٤٩/٢٥٠م إلى إخطار مُوجّه إلى أوريليوس بروتارخوس استراتيجوس إقليم أوكسيرينخوس، من شخصين من مدينة أوكسيرينخوس، يُخبرانه

[١] *P.Sorb*. III 128 (219 B.C.). ومن الجدير بالذكر أن تاريخ هذا الحادث (٢٥ بشنس = ٢٠ مايو) يتوافق مع التوقيت المعتاد لإجراء هذه العملية الزراعية؛ حيث أنه خلال ذلك الوقت كان موسم حصاد القمح قد أوشك على الانتهاء وجاري درس المحصول وتنظيف الأرض تمهيدًا لإعدادها للموسم التالي. Naphtali Lewis, *Life in Egypt under Roman Rule*, 2nd ed. (Oakville: American Society of Papyrologists, 1999), 116.

[2] *P.Sorb*. III 128, note l. 4-5.

فيه بوقوع حريق غير مُتعمد في منزل يستأجرانه بقرية سيروفيس بالإقليم ويستخدمانه لأعمال النسيج مما أدى إلى احتراق كمية من الكتان. ويقولان في التماسهما[1]:

τῇ δι-
[ελθούσῃ] λ σπινθὴρ ἀπὸ
[. . . . .]ης πλησίον ἧ\ς/ ἔχο-
[μεν εἰς] ὑφὴν λεντίω(ν)
[. . . . .] ὧν ἔχομεν
[. . . . .]. . . . [.] . ρα
[. . . λινο]κ̣α̣λάμης, ἐν̣
[ᾗ ἔχο]μεν ἐν μισθώσει
[ἐν κ]ώμῃ Σερύφει οἰκί-
[α, τα]ύτην ὑφῆψεν. αὐ-
[τ]ὸ τοῦτο μαρτυρόμε-
νοι ἐπιδίδομεν τὰ βιβλί-
[δι]α.

"في [اليوم] الماضي [الموافق] الثلاثين [من الشهر الماضي] تطايرت شرارة من [فرن؟] بالقرب من [مخزن؟] ... إلى [حِزم؟] الكتان، التي نمتلكها بشأن نسج الكتان في منزل نقوم باستئجاره في قرية سيروفيس، [مما أدى إلى] إضرام النيران فيه. وتوثيقًا لهذا فإننا نُقدِّم هذا الالتماس."

ويطرح وايتهورن محرر البردية تساؤلًا مهمًا وهو "هل اشتعلت النيران في المنزل بالكامل أم في الكتان فقط؟"[2] ورغم أنه لا يعطي جوابًا لسؤاله، فعلى الأرجح أن النيران قد اشتعلت في الكتان فقط، وذلك لعدم إشارة المتضررين لأية خسائر أخرى من جراء هذا الحريق بخلاف الكتان، على الرغم من أن طبيعة المنزل المذكور تُحتِّم على الأقل احتوائه على آلات نسج الكتان التي كانت ستتضرر بالطبع لو كان الحريق نشب في المنزل بالكامل. والجدير بالملاحظة أيضًا في هذا الإخطار أن المتضرِرَين في هذا الحريق لم يطلبا من الاستراتيجوس وضْع إخطارهما في السجل تمهيدًا لاتخاذ الإجراءات القانونية مستقبلًا كما هو معتاد في إخطارات الحريق على نحو ما سنرى لاحقًا، فهل يعني هذا أنه نظرًا لتأكد المتضرِرَين من أن الحريق لم يكن مُتعمّدًا، فقد اكتفيا بإخطار الاستراتيجوس بالحادث ربما بغرض إعفائهما من دفع الضرائب المرتبطة بنسج الكتان أو على الأقل تخفيفها تقديرًا لحالتهما؟

وقد تكرر نفس الأمر في وثيقة أخرى مؤرخة بعام ٢٩٢م عبارة عن إخطار إلى أحد رجال الشرطة، وهو المسئول عن الأمن (δεκαδάρχης ἐπὶ εἰρήνης) بإقليم هيراكليوبوليس، من المدعو أوريليوس ثيون بن بيلاجيوس كومارخوس قرية بوسيريس/أبو صير الملق حاليًا، يُخطره فيه باندلاع النيران على نحو مفاجئ في مكان تجميع العَلَفْ والروث والطين (σκυβάλοις χόρτου καὶ δείσης, ll. 7-8) في مزرعته[3]. ويذكر محرر البردية أن هذه الوثيقة "ليست دعوى قضائية، لكن إخطار بسيط إلى الشرطة، وأن هذا الحريق لم يقع نتيجة خطأ متعمد لكن من خلال احتراق تلقائي، نلاحظه في (καύματος ἐνόντος, l. 6)، وتبعًا لذلك فإن المتضرر لا يحتفظ بحقه ضد المتسببين المجهولين للحريق ... ولا يطلب أن يتم وضع شكواه في السجل (كما هو معتاد)، بل قنع فقط

[1] *P.Oxy.* LIX 3978 (249-250 A.D.), ll. 7-19.
[2] *P.Oxy.* LIX 3978, note ll. 11-16.
[3] *PSI* III 184 (292 A.D.).

بالإخطار عما حدث"[1]. وفي الحقيقة فإذا كانت وجهة نظر المحرر صحيحة، فإن هذا التصرف يبدو غريبًا من جانب شخص يشغل منصب كومارخوس القرية! ومن الصعب استنباط السبب الذي قد يدفعه لذلك.

وبعيدًا عن الممتلكات الشخصية، تشير الوثائق إلى حدوث بعض حالات الحرق غير العمد التي حدثت في منشآت دينية؛ ومثال ذلك وثيقة مؤرخة بعام ٢م تتضمن إخطارًا من ثلاثة من كهنة قرية بوسيريس بإقليم هيراكليوبوليس إلى مسئول غير محدد يذكرون فيه أنه في وقت مبكر من أحد أيام شهر بؤونة وجدوا أن النار قد اشتعلت في الجانب السفلي من باب معبد الإله سيرابيس (εὕρομεν τὰς θύρας τοῦ ἱεροῦ Σαράπειδος θεοῦ μεγίστου ὑφημμένας φωτί, ll. 8-10)، مما أدى إلى وقوع بعض الأضرار في باب المعبد الذي تعرضت أجزاء منه للحرق واقتُلِعت حوامل أحد أجزائه[2]. وعلى الرغم من أن الوثيقة لا تذكر السبب في الحريق، فمن المستبعد قيام شخص ما بحرق باب المعبد عمدًا، وربما حدث ذلك نتيجة إهمال أحد الكهنة القائمين على إضاءة المشاعل بالمعبد (λυχνάπται).

ثانيًا: الحرائق العَمْد:

بالإضافة إلى حالات الحرائق سالفة الذكر التي حدثت نتيجة خطأ غير مُتعمّد، أشارت الوثائق البردية إلى الكثير من الحالات الأخرى التي نشب فيها الحريق عمدًا؛ سواءٌ أكان ذلك سرًا في الخفاء بعيدًا عن أعين الناس ومُدبّرة، أو علنًا وبشكل عفوي ظاهريًا على الأقل نتيجة وقوع مشاجرة أو اعتداءٍ ما.

ويأتينا المثال الأبرز لحالات الحرق العمد التي وقعت سرًا في وثيقة تُعدّ فريدة من نوعها، سواءٌ فيما يتعلق بمكان الحريق أو النتائج المترتبة عليه؛ إذ تحتوي هذه الوثيقة المؤرخة بعام ١١٧ ق.م على تقرير مُفصّل للغاية بشأن أراضي قرية كيركيوسيريس بإقليم أرسينوي والمحاصيل المزروعة بها. وما يهمنا هنا هو أن الوثيقة تذكر بعض أراضي الإقطاعات العسكرية (κλῆροι) التي صادرها التاج من حائزيها لسبب أو لآخر، وقد ورد ذكر إحدى هذه الحالات على النحو التالي[3]:

> "بشأن مُلّاك الأرورات السبع الذين أصبحوا مسئولين قانونيًا في العام الخمسين وفقًا لخطاب من ... يُفيد بأن هيراكليديس – الذي كان يؤدي واجبات إبيستاتيس القرية– قد قدّم تقريرًا بأنه في ليلة الثامن والعشرين من [شهر] برمودة من نفس العام الخمسين قد جاء شخص ما إلى القرية وبعد أن أحرق مخازن القمح قد ... ونظرًا لأنه قد قيل إنه كوللوثيس أحد الجنود المحليين الذين استوطنهم خومينيس، فعندما سُئِل كاتب القرية

[1] *PSI* III 184, Introd.
[2] *BGU* IV 1201 (2 A.D.).
[3] *P.Tebt*. I 61 b (117 B.C.), col. X, ll. 285-294:

285 καὶ τ̣[ῶν ἐπταρο]ύρ[ων ἐν τῶι ν] (ἔτει) κατεσχημένων κατ᾽ [ἐ]πιστο(λὴν)
[̣]μ̣α̣[- ca.10 -]η̣τ̣ρ̣α̣[̣]ηνπροσανενηνοχέναι Ἡρακλ[είδη]ν̣
τὸν [διεξάγοντα τὰ] κ̣ατὰ τὴν ἐπιστατείαν τῆς κώμης
τῆ̣[ι ε]ἰς τὴν κη τοῦ [Φαρ]μοῦθι τοῦ αὐτο<ῦ> ν (ἔτους) φερούσηι νυ[κτὶ -ca.?-]
[ἐπι]τ̣εθεῖσθαι τῆι κώ[μ]η̣ καὶ ἐμπρήσαντα πυ[ρ̣]οῦ γενήματα [-ca.?-]
290 [. . . .]ησθαι, καὶ {ιν} ἐπε[ὶ] προσαγγέλλεται εἶναι Κολ[λούθην] τῶν διὰ
Χομήνιος μαχίμων, ἐπερωτώμενον τὸν κωμογραμματέα
τίς ἐστιν ἀπὸ τῶν ἀναγ[ρ]αφομένων ἐν κληρουχίαι διὰ τὸ εἶναι
ὁμωνύμους β, ἀ[πελ]ογίσατο εἶναι Κολ[λούθην Ὤ]ρου ⸗*L* λβ*L*,
[ἀσ]πόρου.

عمّن قد دخل منهما في سجل أرباب الإقطاعات العسكرية، لأن هناك شخصين بنفس الاسم، فقد أجاب أنه كوللوثيس بن حورس، ٢/١ ٦ أرورة، ٢/١ ٣٢ أردب، غير مزروعين."

ويتبين من هذه الوثيقة أنه في ليلة الثامن والعشرين من شهر برمودة (٢٤ أبريل) تسلل شخص ما خِلسة أثناء الليل إلى مخازن القمح (πυροῦ γενήματα) وأضرم فيها النيران لسبب غير واضح (ثم لاذ بالفرار؟). وقد تقدّم هيراكليديس الإبيستاتيس بإخطار بالواقعة، وتبعًا لذلك فقد بدأت السلطات في اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعرفة الجاني، وأثبتت التحريات في النهاية أنه المدعو كوللوثيس أحد الجنود المحليين. ولذلك فقد صدر حُكم بمصادرة الإقطاعية التي يحوزها هذا الشخص، ولكن واجهت السلطات مشكلة ما عند البدء في تنفيذ هذا الحكم وهي أن هناك شخصين بنفس الاسم. وعندئذ لجأوا إلى كاتب القرية وسألوه عن أي من هذين الشخصين يتم إدراج اسمه في سجل أرباب الإقطاعات العسكرية (κληρουχίαι) فأجاب بأنه كوللوثيس بن حورس[1]. ووفقًا لما يذكره تاوبنشلاج فمن المتصور أن هذه المخازن لم تكن ملكية خاصة[2]. ويؤيد ذلك أن إخطار الحريق لم يتم تقديمه من قِبل المتضرر كما هو معتاد في غالبية حوادث الحريق، وإنما قدّمه هيراكليديس إبيستاتيس القرية باعتباره رئيس الشرطة والمسئول الأول عن حفظ الأمن فيها، كما أن مصادرة الدولة لإقطاعية المدعو كوللوثيس باعتبارها عقوبة فُرضت على المتسبب في الحريق جزاءً لفعلته يمثل على ما يبدو دليلًا إضافيًا على أن مخزن الغلال كان ملكًا للدولة.

وتعد الحرائق التي كانت تنشب في الأجران أو أماكن درس المحصول (ἅλων) من أكثر حوادث الحريق التي كانت تقع سرًا في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني، وإن كانت معظم الوثائق المتعلقة بها ترجع للعصر الروماني. ولدينا مثال واحد لها من العصر البطلمي، وهو عبارة عن وثيقة مؤرخة بعام ١٩٨ ق.م تتضمن التماسًا إلى سيمفثيس كاتب قرية لوسيماخيس بإقليم أرسينوي من ثلاثة أشخاص من أصل يوناني هم سوسياس بن سوسوس الكريتي وهيراكليتوس بن سوينيس الأبوللوني وسوسيبيوس المقدوني يذكرون فيه أن سوسيبيوس المقدوني بعد أن حصل على إقطاعية في قرية لوسيماخيس تبلغ مساحتها ثلاثين أرورا أجَّر ثلثي الإقطاعية إلى كلٍ من سوسياس وهيراكليتوس المذكورين أعلاه، في حين اشترك سوسيبيوس معهما في أعمال الثُلث المتبقي. ويذكرون أنهم جمعوا إنتاج هذا الجزء من الأرض (الثُلث) في مقدمة الأرض التي يستخدمونها كمخزن، ولكنهم عندما جاءوا إلى هذا المكان في الرابع والعشرين من شهر أبيب (١٨ يوليو) فوجئوا بوقوع بعض الأضرار في المحصول نتيجة نشوب النيران فيه، وتتوقف الوثيقة عند هذا الحد[3].

أما عن حوادث حرق أرض الدِراس التي ترجع للعصر الروماني فيأتي المثال الأول منها في وثيقة مؤرخة بالفترة من ١٥٨–١٦٠م تتضمن التماسًا إلى يودوروس استراتيجوس قسمي ثيميستوس وبوليمون بإقليم أرسينوي، من المدعو مارون بن بنيفيروس أحد المزارعين العموميين بقرية ثيادلفيا/بطن إهريت، يقول فيه[4]:

5 πρὸ πολλῶν ἡμερῶν, κύριε, ἐπῆλθέν τις "منذ عدة أيام، سيدي، دخل

[1] يبدو من اسم كوللوثيس بن حورس أنه من أصل مصري. ويُرجّح ذلك أمران هما تاريخ الوثيقة (١١٧ ق.م) ومساحة الإقطاعية التي يحوزها هذا الشخص (ست أرورات ونصف) اللذان يكونا بمثابة إشارة واضحة إلى أن صاحبه كان مصريًا في جيش المشاة. Jean Lesquier, *Les Institutions militaires de l'Égypte sous les Lagides*, (Paris: Ernest Leroux, 1911), 176-183.

[2] See Taubenschlag, *Das Strafrecht*, 45-46.

[3] *P.Petr*. II 38 a = *P.Petr*. III 34 b (198 B.C.).

[4] *P.Berl.Leigh*. II 40 = *SB* XII 10919 (158-160 A.D.), ll. 5-9; Günter Poethke, "Drei Papyrusurkunden aus Theadelphia," *Klio* 52 (1970): 366.

6 λ̣ηστρικῷ τρόπῳ τῇ ἁ̣λωνείᾳ μου βου[λό-]	شخص غريب مثل اللص إلى أرض الدِراس الخاصة بي
7 [μ]ε̣νος πῦρ προσβαλεῖν καὶ μὴ ἰ̣σχύ-	بقصد إشعال النار فيها، [ولكنه] أخفق في
8 σ̣ας ἐμπρῆσαι διὰ τοῦς ἐ̣κεῖ κοιμω̣μέ̣-	إضرام النار بعد تدخّل أولئك الذين كانوا ينامون هناك،
9 νους καὶ φυλάσσοντα̣[ς] ἔφυγεν κα̣τὰ̣ τ̣ . .	[وتبعًا لذلك] فقد لاذ بالفرار من خلال ..."

وإذا كانت هذه الوثيقة لم تُشر صراحة إلى نشوب الحريق في أرض الدِراس نتيجة التدخل السريع من جانب الحراس الذين كانوا موجودين في مكان الحادث، فإن هناك وثائق أخرى تشير بما لا يدع مجالًا للشك إلى وقوع الحريق بالفعل، ومثال ذلك وثيقة مؤرخة بالتاسع من مايو عام ١٩٢م تتضمن التماسًا إلى قائد سرية مئوية كينتوريون/هيكاتونتارخيس (ἑκατοντάρχης) فاليريوس جيرمانوس من سابينوس بن سوسيموس أحد مواطني عاصمة الإقليم المقيمين في قرية كرانيس/كوم أوشيم بإقليم أرسينوي، يقول فيه إنه في ليلة اليوم الثاني عشر من شهر بشنس أُشعلت النيران في أرض الدِراس الخاصة به بالقرب من قرية بطوليمايس نيا من قِبل أشخاص لا يعرفهم. ثم طالب، كما هو معتاد في الحالات المشابهة، بتسجيل شكواه في السجل تمهيدًا لاتخاذ الإجراءات القضائية ضد الجناة في المستقبل[1].

ومثال آخر عبارة عن قضية استغرق الفصل فيها وقتًا طويلًا، بدأت وقائعها في العشرين من أغسطس عام ٢٩٨م عندما تقدّم أحد مواطني قرية كرانيس بإقليم أرسينوي، ويدعى إزيدوروس بن بطوليمايوس، بالتماس إلى الاستراتيجوس أوريليوس هيرون يُخطره فيه بأن بعض الأشرار المجهولين قد أحرقوا حبوبه التي كانت في أرض الدِراس الواقعة بجوار القرية، وذلك بعد حصاد الإحدى عشرة أرورا المملوكة له. وذكر إزيدوروس أنه اكتشف ذلك عندما ذهب إلى أرض الدِراس لتفقّد المحصول[2].

وبالإضافة إلى الحرائق التي كانت تنشب في الأجران أو أماكن درس المحصول، أشارت الوثائق البردية إلى حرائق أخرى وقعت سرًا في البساتين وخلّفت بعض الخسائر بها. ومثال ذلك وثيقة مؤرخة بعام ٢١٢م عبارة عن التماس مُوجّه إلى أوريليوس فاليريانوس قائد سرية مئوية من ساتيروس بن مارون أحد مواطني قرية كرانيس بإقليم أرسينوي يشتكي فيه قيام بعض الأشخاص المجهولين أثناء الليل بإحراق كل أشجار السنط (ἀκάνθια) الخاصة به، والتي كانت في مزرعة الزيتون التي يمتلكها حول القرية المذكورة[3].

وفضلًا عن ذلك فإن الأدوات الزراعية لم تنج أيضًا من الحرائق، ومثال ذلك وثيقة مؤرخة بعام ٢١٤م تتضمن التماسًا إلى أوريليوس أنوبيون استراتيجوس إقليم أوكسيرينخوس من المدعو هوريون بن سيرينوس الذي يعمل ناظرًا/فرونتيستيس (φροντιστής) لممتلكات كلاوديا إزيدورا، الشهيرة باسم أبيا، يُخطره فيه بنشوب النار أثناء الليل في آلة الري مما أدى إلى تدمير (تروس؟) الآلة بالكامل[4].

---

[1] *BGU* II 651 = *M.Chr*. 111 (192 A.D.), ll. 4-6: νυκτὶ τῇ φερουσι εἰς τὴν ιβ ἐνεπρήσ-|θη μου ἄλων περὶ κώμην Πτολεμαί-|δα Νέαν ὑπό τινων, ου καὶ ἀγνοῶ.

[2] *P.Cair.Isid*. 65, 66, 67, 124 (298-299 A.D.).

[3] *P.Oslo*. II 23 = *Pap.Choix* 19 (212 A.D.).

[4] *P.Oxy*. XLI 2997 (214 A.D.), ll. 10-13: ἐκεῖσε γενόμε-|νοι εὕρομεν τῆς μηχανῆς | [τ]ο̣ὺς ἐργάτας ἀπὸ πυρὸς ἀδι-|κηθέντας τέλεον; Elizabeth Constantinides, "An Oxyrhynchus Papyrus," *The Bulletin of the American Society of Papyrologists* 6 (1969): 55.

وفي الواقع فإن الحرائق التي كانت تقع عن عمد لم تنحصر فقط في الأراضي الزراعية وما يرتبط بها كأماكن درْس المحصول أو البساتين أو الآلات الزراعية، بل تعدّى الأمر ذلك إلى زرائب الحيوانات والمنازل، ومثال ذلك وثيقة مؤرخة بالفترة من ٢١٠–١٨٣ ق.م عبارة عن شكوى مُوجّهة إلى سمثيوس كاتب قرية لوسيماخيس بإقليم أرسينوي من دوسيثيوس التراقي، يُخطره فيها بتسلل بعض الأشخاص أثناء الليل إلى (اسطبل الخيل؟) <ἱππικός> الخاص به وإضرامهم النيران فيه[1].

وتحتوي وثيقة أخرى مؤرخة بعام ١٠٨م على نسخة من محضر جلسة قضائية انعقدت أمام الاستراتيجوس كلاوديوس أسكليبياديس، يتضح منها أن المدعو هارباجاثيس قد تقدّم بشكوى إلى الاستراتيجوس ضد بعض كهنة قرية سوكنوبايونيسوس/ديمة يتهمهم فيها بالقيام عمدًا بحرق منزل، لم توضّح الوثيقة هوية مالكه، مما أدى إلى حرق أثاث المنزل ([χρη]σῤήρια γὰρ [τὰ] ἰδιωτικὰ [μ]όνα ἐνεπρήσθη, ll. 9-10)[2].

أما فيما يتعلق بالنوع الثاني من الحرائق العمد، فإنه يختلف عن سابقه في أن حوادثه لم تحدث سرًا، ولكنها وقعت جهرًا أمام أعين الناس أثناء وقوع مشاجرة أو اعتداءٍ ما. ويُستدل على ذلك من وثيقة مؤرخة بالنصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد عبارة عن شَهادة أدلى بها هيريوس، أحد المزارعين الملكيين في إحدى قرى إقليم هيراكليوبوليس (بني سويف)، أمام محكمة الاستراتيجوس لصالح المدعو بيريجينيس بشأن الاعتداء الذي وقع عليه من قِبل سبعة أشخاص. يذكر هيريوس أنه في اليوم السابع عشر من شهر (كيهك؟) سَمِع الكثير من الضوضاء والصراخ في اسطبل (σταθμός) المدعو بيريجينيس الواقع في القرية المذكورة أعلاه، وعندما توجّه إلى هناك وجد أن الأشخاص الذين يشهد ضدهم قد جاءوا إلى هذا الاسطبل حاملين الحجارة وقطعًا من الخشب في أيديهم، ثم وقفوا أمام مخزن القش الواقع داخل الاسطبل المذكور، وأعاقوا العُمّال الذين كان بيريجينيس قد استأجرهم لجمع القش في المخزن، حيث قاموا بضربهم ورمي الحجارة عليهم وطردوهم من مخزن القش، وهو ما أغضب هيريوس (الشاهد) وجميع الحاضرين.

ثم يستطرد هيريوس في الإدلاء بشهادته فيقول إن بيريجينيس حاول منعهم، ولكنهم استمروا في استخدام العنف؛ حيث أسرع اثنان منهم باتجاه البرج المتاخم لمخزن القش وأخذا يضربان بيريجينيس ورجاله باستخدام القطع الخشبية التي يحملانها وإلقاء الحجارة عليهم، مما تسبب في إصابة أحد الحاضرين نتيجة إلقاء حجر على كاحله فضلًا عن وقوع بعض الخسائر الأخرى. ولما كان هيريوس وغيره من الحاضرين قد شهدوا تلك الأحداث، فقد تم استدعاؤهم للإدلاء بشهادتهم، كما تم استدعاء كريون الإبيستاتيس الذي كان حاضرًا أيضًا، وقد لبّى الجميع هذا الأمر[3]. ويذكر هيريوس أن الاعتداءات تجددت مرة أخرى في ليلة اليوم التالي، حيث يقول[4]:

34 τῆι δὲ νυ[κτὶ τῆι φερο]ύσηι εἰς τὴν ὀκτωκαιδε-	في ليلة [اليوم] الثامن عشر
35 κάτην συνέβη [- ca.17 -]ον ἐμπυρισθῆναι.	حدث أن ... تم إحراقه.

[1] *P.Petr.* III 34 a (210-183 B.C.), ll. 3-7.
[2] *SB* XXIV 16258 = *BGU* I 163 (108 A.D.); Hanson, "A Petition and Court Proceedings": 175-177.
[3] *P.Heid.* VIII 416 (2nd half of 2nd cent. B.C.), ll. 2-34.
[4] *P.Heid.* VIII 416, ll. 34-35.

ويذكر كالتساس محرر البردية في تعليقه على هذه الأسطر أن الوثيقة لم توضح بجلاء هل تم حرق القش فقط أم مخزن القش؟ وذلك بسبب تهشّم الوثيقة عند الحديث عن هذا الأمر، ولكنه قال إنه يميل إلى الاحتمال الأول (حرق القش فقط)، ويبرر وجهة نظره بأن "القش بصفة خاصة يسهل إشعال النار فيه"[1]. وفي الواقع فإن وجهة النظر الأخرى قد تكون أكثر ترجيحًا، حيث يبدو أن الحريق لم يؤد فقط إلى حرق القش المملوك للمُدّعي بيريجينيس، ولكن الأمر قد تعدّى ذلك وتسبب في حرق مخزن القش ذاته، وأن الحريق قد امتد إلى السور الشرقي وبوابة المدخل وأحدث بهما بعض الأضرار، وذلك استنادًا إلى ما يذكره الشاهد بعد ذلك مباشرة (سطور ٣٦-٤٥) أن رجال بيريجينيس قاموا في الثالث والعشرين من نفس الشهر، أي بعد مرور خمسة أيام من وقوع الحريق، بإحضاره مع أشخاص آخرين إلى مخزن القش (χορτόβολον) وجعلوهم يُشاهدوا (كل؟) السُور الشرقي وبوابة المدخل التي اعتادت أغنام بيريجينيس الدخول منها. وربما كان هؤلاء الأشخاص هم مَنْ تم استدعاؤهم للإدلاء بشهادتهم أمام المحكمة، وتبعًا لذلك فقد أراد بيريجينيس أن يرى الشهود تلك الأضرار الناجمة عن الحريق قبل مثولهم أمام المحكمة التي يبدو أن موعد انعقادها كان قد اقترب.

ومن أمثلة هذا النوع من الحرائق أيضًا وثيقة مهشّمة إلى حد كبير يرجع تاريخها إلى عام ١٥٨ ق.م، وهي عبارة عن خطاب رسمي مُوجّه من مسئول غير معروف إلى أسفيوس حارس النهر (ποταμοφύλαξ)[2] بشأن حادث اعتداء على مركب نهري كبير مملوك للمدعو كاستور. ويُفهم من الأجزاء المتبقية من الوثيقة أن المركب المذكور تعرّض للاعتداء من جانب بعض الأشخاص حينما كان المركب راسيًا في ميناء أنكيروبوليس بإقليم هيراكليوبوليس، وقام المُعتدون بسرقة كميات كبيرة من حمولة المركب تُقدّر بقيمة (٢٢٤؟) تالنت من البرونز، ولم يكتفوا بذلك بل أحرقوا ([?]κατα̣καῦ[σαι) بضائع أخرى بقيمة ٣٠ تالنت[3].

وكما يتضح من السياق فإن ليونيديس القبطان (ναυκλήρος) ومارون حارس المركب (ἐπίπλος)[4] قدّما تقريرًا بالحادث إلى مسئول غير معروف، الذي قام بدوره بإحالة التقرير إلى أسفيوس حارس النهر، إلا أن حالة البردية السيئة تحول دون معرفتنا لما طُلب منه، ولكن على الأرجح تم تكليفه بالبحث عن المجرمين وإعادة البضائع المسروقة، بالإضافة إلى إرسال بعض مساعديه إلى مكان الحادث لعمل معاينة للمركب المتضرر، وتقديم المساعدة إلى طاقمها الذين يبدو أنهم منزعجين للغاية من تأخر نجدتهم حتى وقت كتابة التقرير مما جعلهم – على حد قولهم– غير قادرين على مغادرة الميناء واستكمال رحلتهم (τῶν ναυτικῶν προφερομένων μὴ ἂν δύνασ-|θαι κατα̣πλε̣ῦσ̣α̣ι [ἐξ] Ἀ̣γκυρῶν πό̣λε̣ω̣ς . . ., l. 16 f.). ومن المحتمل أن انتظار المركب وطاقمه في الميناء لم يكن يرجع فقط إلى تأخر وصول الشرطة النهرية لعمل الإجراءات اللازمة، بل ربما أن الحريق الذي نشب في البضائع قد سبّب بعض الأضرار لهيكل المركب مما جعله غير جاهز للإبحار قبل إصلاح هذه الأضرار التي لم يُرِد طاقم المركب البدء في إصلاحها قبل وصول حارس النهر وكتابة تقريره عن الحادث.

---

[1] *P.Heid.* VIII 416, note l. 35.

[2] كانت مهمة حماية وتأمين النقل النهري تقع على عاتق الشرطة النظامية التي خُصص منها حُرّاسًا أُطلق عليهم (ποταμοφύλακες) أي "حُرّاس النهر"، والذين كانوا في الوقت نفسه يُشكّلون جزءًا أساسيًا من الأسطول البطلمي. للمزيد حول حراس النهر انظر: Jean Lesquier, *Les Institutions militaires*, 258; John Bauschatz, *Law Enforcement in Ptolemaic Egypt*, (New York: Cambridge University Press, 2013) , 289-291.

[3] *P.Heid.* IX 428 (158 B.C.).

[4] الـ ἐπίπλοι هم في الأصل جنود، كانت تصدر لهم الأوامر بمرافقة السفن التي تحمل غلال الدولة لحراستها ومراقبتها أثناء عملية النقل حتى الانتهاء من تفريغ الشحنة. A.J.M. Meyer-Termeer, *Die Haftung der Schiffer im griechischen und römischen Recht*, (Zutphen, Terra, 1978), 56.

ومن ناحية أخرى فعلى الأرجح أن هذا الهجوم وقع أثناء الليل على اعتبار أنه كان يتعين على المراكب أن ترسو أثناء الليل في الموانئ المنتشرة على ضفاف النيل، ولم يكن يُسمح بالإبحار أثناء الليل سوى للمراكب الملكية وذلك في حالة الضرورة[1]، إلا أن تلك التدابير لم تحُل دون تعرّض المركب المذكور هنا للاعتداء.

ولم يكن تعرّض المراكب النهرية للحريق يقع فقط نتيجة هجوم بعض المجرمين عليها وإضرام النار بها، بل قد يمتد إليها الحريق من ناحية البر (πυρὸς ἀπὸ γῆς). ويُستدل على ذلك من وثيقة مؤرخة بعام ١٧٦م عبارة عن عقد شحن بين كل من أبوللونيوس بن هيراكليديس من قرية سوفثيس بإقليم هيراكليوبوليس وقبطان مركب يُدعى سارابيون، اتفقا فيه على أن يقوم القبطان بنقل ٢٠٠ جرّة فارغة إلى ميناء إقليم هيراكليوبوليس مقابل ٢٦٠ دراخمة فضية سلّمها أبوللونيوس للقبطان على الفور. ثم يواصل العقد سرد الكثير من البنود الواجبة على كل منهما حتى الانتهاء من تفريغ الجرار في الميناء المتفق عليه، ويهمنا منها ما يلي[2]:

"أنت ستبدأ الرحلة غدًا وتُبحر [كالمعتاد؟]، لا تُبحر بالليل ولا أثناء عاصفة، وارسو كل يوم في المراسي المحددة والأكثر أمانًا في الساعات المناسبة، وإذا لم يحدث ذلك فيجب عليك أن تُعطي سببًا إلا فيما يتعلق بحريق قادم من البر أو عاصفة أو هجوم مجرمين. إذا قمت بإعطاء دليلًا على ذلك، فستكون أنت وطاقمك معفيين من المسئولية."

والحقيقة إن إدراج مثل هذا الشرط في عقد الشحن يمثل دليلًا قويًا على احتمالية وقوع مثل هذه الحوادث، مما جعل المتعاقدين يحرصون دومًا على ذكره في الاتفاق ليحفظ كل منهما حقه.

وتحتوي وثيقة أخرى مؤرخة بعام ٣٥٩م على التماس أرسله أحد مواطني قرية فيلادلفيا بإقليم أرسينوي ويُدعى أوريليوس سارابيون إلى مسئول غير معروف ذكر فيه أنه في يومٍ ما من شهر مسرى (أغسطس) كان ذاهبًا إلى قرية كيركيوسيريس لحضور حفل زفاف في منزل أخته، ولكنه فوجئ بأن المدعو أريوس بن أجامون كان ينتظر خروجه من المنزل، وقام بمهاجمته بسيف كان يحمله في يده، ووجّه إليه الكثير من الشتائم، وذلك بمساعدة بعض الأشخاص الآخرين الذين يذكر الملتمس أن أريوس يمكنه تحديد هويتهم، كما يذكر أن رؤساء شرطة القرية/الأرخيفودوي (ἀρχέφοδοι) وبعض الأشخاص الحاضرين يمكن أن يشهدوا على ذلك[3]. وتحوّل أوريليوس سارابيون بعد ذلك مباشرة للحديث عن اعتداء آخر كان قد وقع عليه من قِبل كل من أريوس ووالده أجامون، قائلًا[4]:

"وذات مرة في العام الماضي قام أريوس نفسه أيضًا، جنبًا إلى جنب مع والده أجامون – اللذين كانا من بين أولئك الذين فرّوا من القرية– قاما بمهاجمة منزلنا بنوايا متهورة، حاملين مشاعل أحرقوها حتى أساسها."

وليس واضحًا من الوثيقة حجم الأضرار التي خلّفها هذا الحريق، وليس واضحًا أيضًا هل سبق أن تقدّم أوريليوس سارابيون بالشكوى في العام الماضي من حادث الحريق أم لا؟ وعلى أية حال فإن أوريليوس سارابيون

---

[1] *P.Hib.* II 198 recto, col. V (After 242 B.C.).
[2] *P.Oxy.Hels*. 37 (176 A.D.), *ll*. 5-8.
[3] *BGU* III 909 = *W.Chr*. 382 (359 A.D.), ll. 1-12.
[4] *BGU* III 909, ll. 12-17: καὶ γὰρ καὶ [κα-]
τὰ τὸν πέρυσι ἐνιαυτὸν ὁ αὐτὸς πάλιν Ἄριος καὶ ὁ τού-
του πατὴρ Ἀγάμμων τῶν ἀπὸ τῆς κώμης φυγῇ δρα-
15 σαμένων ἐπελθόντες ῥιψοκινδύνῳ γνώμῃ
τῇ ἡμετέρᾳ οἰκίᾳ καὶ φῶτα ἐπενεγκ̣[όν]τ̣ες ἐνέ-
πρησαν αὐτὴν ἐκ θεμελίου.

طالب في هذا الالتماس بمثول المدّعى عليهما أمامه واحتجازهما تمهيدًا للبت في هذه الاعتداءات ومعاقبة هذين الشخصين على الجرائم التي تجرّءا على فعلها تجاهه[1].

وبالإضافة إلى الوثائق سالفة الذكر فهناك وثيقة أخرى مؤرخة بأوائل القرن الثاني للميلاد، ولكنها مهشّمة للغاية من كافة جوانبها بشكل لا يسمح بمعرفة مُحتواها بدقة، وكل ما يمكن استخلاصه بأمان من الجزء المتبقي منها هو أن الوثيقة عبارة عن تقرير أو إخطار رسمي مُوجّه إلى الاستراتيجوس من قِبل أحد موظفي قرية سوكنوبايونيسوس بشأن حريق[2].

وتحتوي وثيقة أخرى من مجموعة الوثائق الخاصة بالمعسكر الروماني في أبوللونوبوليس ماجنا (إدفو)، مؤرخة بالفترة من منتصف إلى أواخر القرن الثاني للميلاد، على خطاب رسمي أرسله هيرينيوس أنطونينوس الديكوريون/ديكارخيس (δεκαδάρχης) (قائد فصيلة) إلى أحد مرؤسيه يأمره فيه بإرسال المدني/القروي (παγανός) الذي أشعل النيران في القصب (θρύα) الموجود بالقرب مما يسمى بـ "المعسكر الجديد" (τοῦ πραισιδίου καινοῦ)[3]. وبالنظر إلى هذه الإشارة المقتضبة فإنه ليس واضحًا ما إذا كان هذا المدني أحرق القصب عمدًا أم بالخطأ؟ وليس واضحًا أيضًا هل كان القصب المعني مِلكًا للجيش أم للشخص المدني المذكور؟ ويمكننا على أية حال أن نُرجّح أنه كان ملكًا للجيش على اعتبار أن القضية عُرِضت أمام مسئول عسكري وهو الديكوريون.

ثالثًا: التعامل مع الحرائق:

وإذا ما انتقلنا للحديث عن كيفية إطفاء الحرائق فسنجد أنه لم ترد الإشارة إلى ذلك إلا في ثلاث وثائق؛ جاءت الوثيقة الأولى من العصر البطلمي وبالتحديد في الفترة من ٢١٠–١٨٣ ق.م، وتتحدث عن حريق قد شبّ في (اسطبل؟) المدعو دوسيثيوس التراقي في قرية لوسيماخيس بإقليم أرسينوي، فتوجّه دوسيموس بإخطار بذلك ثم قال "لكن الجيران في القرية، الذين أتوا لمساعدتي، أنقذوا ..." (ἐπιβοηθησάντων δὲ τῶν ἐκ τῆς | κώμης --) διέσωσαν[4]. ويستدل من ذلك على أن دوسيثيوس نجح في السيطرة على الحريق بمساعدة جيرانه.

أما الوثيقتان الأخريان فتم تأريخهما بالعصر الروماني؛ حيث جاءت الوثيقة الأولى من عام ٢م، وتحدثت، كما أسلفنا، عن النار التي فوجئ ثلاثة من كهنة قرية بوسيريس بإقليم هيراكليوبوليس بأنها قد أُضرمت في الجزء السفلي من باب معبد الإله سيرابيس، ويهمنا هنا قولهم[5]:

ومن جهتنا	καὶ ἡμῶ-	10
فقد قمنا بالصراخ ناحية القرية،	ν ἀνακραξάντων εἰς τὴν κώμην	11

[1] من الملاحظ أن أوريليوس سارابيون حاول تدعيم موقفه وجذب أنظار السلطات إلى أهمية قضيته ومدى خطورة أريوس ووالده أجامون وذلك من خلال توجيه اتهامين خطيرين لا يمكن للسلطات تجاهلهما ضد المدّعى عليهما، أولهما أن كليهما "من بين أولئك الذين قد فرّوا من القرية" (τῶν ἀπὸ τῆς κώμης φυγῇ, l. 14)، والاتهام الآخر - وهو الأخطر- أن أجامون يقوم بالاعتداء "وفي كل حالة يمنع مهام الخدمة العامة التي تُجرى في القرية" (καὶ κωλύει τοὺς γινομένο[υ]ς μερισμοὺς ἐν τῇ κώμῃ τῶν δημο[σ]ίων πραγμάτων, ll. 20-21)، ولكن معلوماتنا عن هذه القضية تتوقف عند هذا الحد.

[2] *CPR* XV 14 (Early 2nd cent. A.D.).

[3] *O.Florida* 2 (Mid.-Late 2nd cent. A.D.), ll. 8-11: καὶ τὸν παγανὸν τὸν κατακαύ-|σαντα τὰ θρύα ἐνγὺς τοῦ πραι-|σιδίου καινοῦ πέμψον | πρὸς ἐμέ.

[4] *P.Petr.* III 34 a (210-183 B.C.), ll. 6-7.

[5] *BGU* IV 1201 (2 A.D.), ll. 8-16.

جاءت المساعدة بسرعة من جانب	πρὸς βοήθειαν κατεπήδησεν	12
جمنازيارخوس القرية	ὁ γυμνασίαρχος τῆς κώμης	13
وشيوخها والجميع غيرهم،	καὶ οἱ πρεσβύτεροι καὶ οἱ λοιποὶ πάν-	14
ووجدوا أن أجزاء من	τες καὶ εὗρον ἀπὸ μέρους τὰς	15
الباب قد أُحرق	θύρας κατακεκαυμέν[ας]	16

ويُفهم من الوثيقة أن الكهنة المكتشفين للحريق بادروا بالصراخ طالبين المساعدة من القرية، فلبّى استغاثتهم الكثير من الأهالي وعلى رأسهم جمنازيارخوس القرية وشيوخها. وليس واضحًا من الوثيقة أن قدوم جمنازيارخوس القرية وشيوخها كان باعتبارهم مسئولين عن إطفاء الحرائق، وربما جاءوا إلى مكان الحادث لرؤية ما حدث وكتابة تقرير عنه في المستقبل عند البدء في اتخاذ الإجراءات القانونية مثلما حدث مع كاتب القرية عندما أدلى بشهادته عن الحريق سالف الذكر الذي أدى إلى التهام النيران لبعض أثاث منزل في قرية سوكنوبايونيسوس[1]، كما يجب ألا ننسى أن هذا ليس مكانًا عاديًا ولكنه معبد، ومن ثمَّ فلا يجب أن يغيب المسئولون عن مثل هذه الحوادث، وإن كان من غير المُستبعد أن مجيئهم لم يكن بصفة رسمية بل باعتبارهم أشخاصًا عاديين مقيمين في القرية. وقد يؤيد هذه النظرية أن جمنازيارخوس القرية وشيوخها لم يأتوا وحدهم لموقع الحريق بل أتى الكثيرون غيرهم من أهل القرية للمساعدة في الإطفاء، كما يُفهم ضمنًا من الوثيقة (سطور ١٦-١٩) أنه عندما وصل هؤلاء المسئولون إلى المعبد كان الحريق على الأرجح قد تمت السيطرة عليه واكتفوا فقط برؤية الآثار التي خلّفها الحريق في باب المعبد، وفضلًا عن ذلك فإنه عند إلقاء نظرة عامة على اختصاصات جمنازيارخوس القرية وشيوخها فسنجد أنها كانت بعيدة نوعًا ما عن المهام الأمنية التي كانت أقرب بكثير إلى رئيس شرطة القرية أو شيخ الخفر الذي عُرف باسم أرخيفولاكيتيس (ἀρχιφυλακίτης) في العصر البطلمي ثم أصبح اسمه أرخيفودوس (ἀρχέφοδος) خلال العصر الروماني[2].

وترجع الوثيقة الثانية إلى عام ٢١٤م، وتحدثت عن الحريق الذي نشب في آلة الري الموجودة في ممتلكات كلاوديا إزيدورا مما أدى إلى تدمير أجزاء منها، وتبعًا لذلك فقد تقدّم أوريليوس أنوبيون ناظر هذه الممتلكات بإخطار إلى الاستراتيجوس قال فيه[3]:

في الليلة قبل الماضية،	νυκτὶ τῇ π[ρ]οδιελθούσῃ βο-	7
عندما سمعت صُراخًا فإنني على الفور	ῆς γενομένης πρὸς ἣν εὐθέ-	8
هرعت باتجاهه بصحبة	ως ἐκπηδήσας σὺν τοῖς τῆς Τό-	9
مسئولي [قرية] توكا، وعندما وصلنا إلى هناك	κα δημοσίοις καὶ ἐκεῖσε γενόμε-	10
وجدنا أن الساقية	νοι εὕρομεν τῆς μηχανῆς	11

[1] *SB* XXIV 16258 = *BGU* I 163 (108 A.D.).
[2] Alfred Tomsin, "Étude sur les πρεσβύτεροι des villages de la χώρα égyptienne", *Bulletin de l'Académie royale de Belgique* 38 (1952), pp. 95-130; Livia Capponi, *Augustan Egypt: The creation of a Roman Province*, (New York & London: Routledge, 2005), 67.
[3] *P.Oxy*. XLI 2997 (214 A.D.), ll. 7-15.

قد دُمّرت تروسها(؟) بالكامل من قِبل النيران،	[τ]ροὺς ἐργάτας ἀπὸ πυρὸς ἀδι-	12
وفي محاولة منّا للإنقاذ،	κηθέντας τέλεον καὶ βοηθή-	13
فقد أخمدنا	σαντες κατεσβέσαμεν τὸ	14
النار."	πῦρ.	15

وعلى الرغم من أن الوثيقة تُشير ضمنًا إلى اشتراك مسئولي القرية في إخماد الحريق، فإن هذا لا يُعدّ دليلًا صارخًا على مسئوليتهم عن الإطفاء، خاصة أن الوثيقة لم تذكر المُسمى الوظيفي لمسئولي القرية المعنيين، وعلى الأرجح أن إخماد الحريق تم بالاشتراك مع عدد من الأهالي الذين سمعوا الصراخ ولبّوا الاستغاثة. وحتى إذا افترضنا أن هؤلاء المسئولين قد جاءوا باعتبارهم مسئولين عن الإطفاء، فهل يُعقل أن يقوم هؤلاء الأشخاص بذلك بأنفسهم دون وجود هيئة رسمية مُكونة من عدد من الرجال المختصين بالإطفاء ومعهم أدواتهم؟! وهو الأمر الذي لم تُشر إليه الوثيقة.

ومُجمل القول أنه لم تكن هناك على الأرجح هيئة رسمية مختصة بإطفاء الحرائق في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني؛ فعند وقوع حريق ما فقد جرت العادة أن يقوم مكتشف الحريق بالصراخ طالبًا الاستغاثة من الجيران الذين يُلبّون استغاثته ويساعدونه في إخماد الحريق.

رابعًا: الإجراءات القانونية وآثار الحرائق:

فيما يتعلق بالإجراءات القانونية المتعلقة بالحرائق، أشارت الوثائق إلى أنه كان يتم تقديم إخطار الحريق عادة من قِبل المتضرر، وفي أحيان نادرة بواسطة طرف ثالث[1]، وكان يتم توجيهه في معظم الأحيان إلى الاستراتيجوس سواءٌ أكان ذلك في العصر البطلمي أو العصر الروماني، ولكن تم توجيهه أحيانًا إلى مسئولين آخرين مثل قائد سرية مئوية والمسئول عن الأمن بالإقليم وكاتب القرية، في حين أن وثائق أخرى لم تحدد هوية مُتلقي الإخطار[2]. ومن الجدير بالملاحظة أنه بعد فحص هذه الإخطارات لم يجد الباحث قاعدة ثابتة لتقديم إخطارات متعلقة بموضوع واحد إلى مسئول بعينه دون آخر سواءٌ أكان ذلك في العصر البطلمي أو العصر الروماني؛ حيث تم تقديم أكثر من إخطار بنفس الموضوع إلى مسئولين مختلفين دون سبب واضح، فعلى سبيل المثال نجد أن الإخطارات المتعلقة بالحرائق التي نشبت سرًا في أرض الدِراس قد أُرسلت أحيانًا إلى كاتب القرية[3] وفي أحيان أخرى إلى قائد سرية مئوية[4] وفي أحيان ثالثة إلى الاستراتيجوس[5]، رغم أن جميع هذه الحالات قد وقعت بقرى إقليم أرسينوي، كما أن

[1] *SB* XXIV 16258 = *BGU* I 163 (108 A.D.).
[2] στρατηγός: *P.Sorb*. III 128 (219 B.C.), note l. 6; *SB* XXIV 16258 (108 A.D.), ll. 5-6; *P.Berl.Leigh*. II 40 = *SB* XII 10919 (158-160 A.D.), ll. 1-2; *P.Oxy*. XLI 2997 (214 A.D.), l. 1; *P.Oxy*. LIX 3978 (249-250 A.D.), ll. 1-2; *P.Cair.Isid*. 65 (298-299 A.D.), l. 1.; ἑκατοντάρχης: *BGU* II 651 = *M.Chr*. 111 (192 A.D.), l. 1; *P.Oslo*. II 23 = *Pap.Choix* 19 (212 A.D.), l. 1; δεκαδάρχος ἐπὶ εἰρήνης: *PSI* III 184 (292 A.D.), ll. 1-2; κωμογραμματεὺς: *P.Petr*. III 34 a (210-183 B.C.), l. 1; *P.Petr*. II 38 a = *P.Petr*. III 34 b (198 B.C.), l. 1; Unknown: *BGU* IV 1201 (2 A.D.); *P.Heid*. IX 428 (158 B.C.); *BGU* III 909 = *W.Chr*. 382 (359 A.D.).
[3] *P.Petr*. II 38 a = *P.Petr*. III 34 b (198 B.C.), l. 1.
[4] *BGU* II 651 = *M.Chr*. 111 (192 A.D.), l. 1.
[5] *P.Cair.Isid*. 65 (298-299 A.D.), l. 1.

المُبلّغين في الحالتين الأولتين هم بلا شك من اليونانيين المقيمين في قرى الإقليم، وهذا يعكس مدى تداخل الاختصاصات بين موظفي الدولة ومدى المسئولية التضامنية لهؤلاء الموظفين.

ومن الجدير بالذكر أيضًا أنه تبين – بعد تفنيد جميع إخطارات الحريق المذكورة بالدراسة– أن هناك ست حالات فقط قد أشارت إلى الفترة الزمنية الفاصلة بين تاريخ الحريق وتاريخ تقديم الإخطار، والتي تراوحت بين يوم واحد وثلاثة أيام[1]، دون أن يكون لذلك علاقة بالجهة المُقدّم إليها الإخطار. وعادة ما كانت إخطارات الحرائق العمد التي وقعت سرًا تنتهي بطلب تسجيل الشكوى في السجلات الرسمية لحين معرفة الجناة في المستقبل والبدء في مقاضاتهم[2].

وبعد تقديم الإخطار كان مُتلقي الإخطار يُرسِل أحد مساعديه إلى موقع الحادث للقيام بالفحص اللازم وكتابة تقرير، ويبدو هذا جليًا مما ذُكره مُقدّم أحد الإخطارات عندما قال إنه بعد أن اكتشف الحريق قام، باتّباع الإجراء المعتاد (τῇ [ἀκολου]θ[ί]ᾳ χρησά[μενο]ς)، بتقديم التماس إلى الاستراتيجوس طالبًا إرسال أحد مُساعديه لإجراء فحص وتقديم تقرير (ἀξιῶν] ὑπηρέτη[ν ἀπ]οσταλ[ῆνα]ι ἐπὶ τὴν αὐτοψί-|αν καὶ προσφωνῆσαι, ll. 10-11)، ثم يُقرّ بأن المساعد قدّم تقريرًا وفقًا لذلك (κ[αθὸ καὶ προσεφ[ών]ησεν)[3].

وفي بعض الأحيان كان مُقدِّم الإخطار يتهم أشخاص معينين بالتسبب في الحريق. وعلى الرغم من أن ذلك كان بطبيعة الحال يظهر بشكل أكبر في حالات الحرائق غير المُتعمدة، فإن هناك قضايا حرق عمد اتهم فيها مُقدمو الإخطارات أشخاص معينين بالتسبب في الحريق حتى وإن وقع سرًا. وتبعًا لذلك فقد كان يتم استدعاء هؤلاء المتهمين للمثول أمام المحكمة لسماع أقوالهم حول هذا الاتهام. ويُستدل على ذلك مما جاء على لسان كاتب قريتي نيلوبوليس وسوكنوبايونيسوس في محضر جلسة قضائية أمام الاستراتيجوس عندما ذكر أن المدعو هارباجاثيس قدّم اتهامًا بالحرق العمد ضد بعض الكهنة، وعند حضور هؤلاء الكهنة أمام المحكمة لم يكتفوا بنفي التهمة عن أنفسهم بل ادّعوا أن هارباجاثيس نفسه هو الفاعل (Φασὶ οἱ παρόντες ἐκεῖνον | μᾶλλον τοῦτο πεποιηκέναι)[4]. وعلى أية حال فقد كانت تصدر الأوامر إلى المسئولين المحليين بعمل التحريات اللازمة وكتابة تقارير عما يعرفونه عن الحادث؛ ففي نفس قضية هاباجاثيس أصدر الاستراتيجوس أمره إلى كاتب القرية، قائلًا[5]:

"قدِّم لي تقريرًا بالأمور التي تعرفها، وبطريقة مماثلة اجعل المسئولين ورئيس شرطة القرية يُقدِّمون تقريرًا أيضًا عن الأمور التي يعرفونها."

---

[1] One day: *P.Oslo*. II 23 (212 A.D.); *P.Oxy*. LIX 3978 (249-250 A.D.); *PSI* III 184 (292 A.D.); Two days: *P.Oxy*. XLI 2997 (214 A.D.); Three days: *BGU* II 651 (192 A.D.).

[2] *eg. BGU* II 651 (192 A.D.), ll. 6-10: ὅθεν | ἐπιδίδωμι τάδε τὰ βιβλίδια εἰς τὸ | ἐν καταχωρισμῷ γενέσθα(ι) πρὸ(ς) τὸ | μένειν μοι τὸν λόγον πρὸς τοὺς φα-|νησ\θιμενοναι/ αἰτίους. See also *P.Oslo*. II 23 (212 A.D.) , ll. 11-15; *P.Oxy*. XLI 2997 (214 A.D.) , ll. 15-18; *P.Cair.Isid*. 65 (298-299 A.D.), ll. 6-7.

[3] *P.Cair.Isid*. 66 (299 A.D.), ll. 7-11. See also *SB* XXIV 16258 (108 A.D.), ll. 13-14; *P.Cair.Isid*. 65 (298-299 A.D.), ll. 8-10; *P.Cair.Isid*. 124 (299 A.D.), ll. 4-14.

[4] *SB* XXIV 16258, ll. 2-7. See also *P.Sorb*. III 128 (219 B.C.), ll. 11-12; *O.Florida* 2 (Mid.-Late 2nd cent. A.D.), ll. 8-11.

[5] *SB* XXIV 16258 (108 A.D.), ll. 13-14: [Ὁ στρατηγ]ός· περὶ ὧν σὺ [οἶδας, αὐ]τός μοι προ[σφώνησον, ὁμοί]ως δὲ καὶ οἱ | [δημόσιοι (?)] κ̣αὶ ὁ ἀ̣ρ̣χέφοδο[ς περ]ὶ ὧν ἴσασι [προσφωνησάτω]σαν.

وإذا لم يتّهم مُقدِّم الإخطار أشخاص معينين، فقد كان يتم عمل التحريات اللازمة من جانب السلطات المختصة، ومن خلالها كانت تشير أصابع الاتهام إلى أشخاص معينين بإضرام الحريق. ومثال ذلك ما أشارت إليه تحريات اثنين من المسئولين المحليين في حريق وقع سرًا في قرية كرانيس، بأن هناك ثلاثة أشخاص هم المتسبّبين في الحريق؛ اثنان منهم من نفس القرية هما أكوتاس بن جيرمانوس وخايريمون بن بطوليمايوس والثالث من قرية بطوليمايس نيا ويُدعى هيرون بن مورانوس. وعندئذ كان يتم استدعاء المتهمين للمثول أمام المحكمة المختصة[1].

وفي بعض الأحيان كانت تتم محاولة التوصل إلى تسوية ودية بين الطرفين، وخاصة فيما يتعلق بحوادث الحرق غير المُتعمدة، ومثال ذلك ما حدث في القضية التي تقدّم بها إبيستراتوس بن بطوليمايوس ضد بعض مواطني قريته التي اتهمهم فيها بحرق كميات من البذور المملوكة له أثناء قيامهم بعملية (ἐμπυρισμός)، حيث قام الاستراتيجوس بإحالة القضية إلى ديمتريوس الإبيستاتيس وأمره بمحاولة التوفيق بين المتنازعين أو إرسالهم إليه في حالة فشل المحاولة[2]. وامتثالًا لهذا الأمر فقد حاول الإبيستاتيس التوفيق بين الطرفين بشكل ودي، ولكنه فشل في ذلك وبعث بخطاب إلى الاستراتيجوس يُخبره فيه بما حدث وبأنه سيقوم بإرسال طرفي النزاع أمام محكمته للفصل في القضية[3].

أما عن الموظفين المنوط بهم نظر قضايا الحرائق، فقد أشارت الوثائق إلى خمس جلسات قضائية فقط، ثلاث منها تم نظرها أمام الاستراتيجوس، في حين تم نظر واحدة أمام الوالي الروماني وأخرى أمام الديكوريون[4]، ولما كانت القضية الأخيرة التي نظرها الديكوريون تشير على الأرجح إلى حريق وقع بالقرب من أحد ممتلكات الجيش، فقد يبدو أن هذا طبيعيًا على اعتبار أن الديكوريون مسئول عسكري. وفي حالة وجود شهود بالقضية كانت المحكمة تأمر باستدعائهم وتسمع شهادتهم أيضًا، ومثال ذلك ما قام به المدعو هيريوس عندما أدلى بشهادته أمام استراتيجوس إقليم هيراكليوبوليس في الاعتداء الذي وقع على بيريجينيس وانتهى بإشعال النار في القش المملوك له[5].

وبعد بحث ملابسات القضية وتفنيد الأدلة المُقدمة من جانب أطراف القضية وسماع أقوال الشهود، كان يتم إصدار الحكم في القضية. ورغم ندرة قضايا الحريق التي صدرت فيها أحكام، فقد سجّلت الوثائق أشكال العقوبات التي كانت تُفرض على مَنْ تتم إدانته بارتكاب حوادث الحريق سواءٌ أكان ذلك عمدًا أو غير عمد، ومثال ذلك ما ورد في الوثيقة سالفة الذكر المؤرخة بعام ٢١٩ ق.م التي اشتكى فيها المدعو إبيستراتوس من بعض مواطني قريته نظرًا لقيامهم بحرق كميات من البذور الخاصة به خلال قيام المُدّعى عليهم بعملية حرق الحشائش غير المرغوب فيها (ἐμπυρισμός)، ورغم صعوبة فهم كل ملابسات القضية نتيجة تهشّم بعض أجزاء الوثيقة، إلا أنه يتضح من الأجزاء المحفوظة أن الاستراتيجوس كتب إلى الإبيستاتيس ربما بما يفيد بضرورة قيام المُدّعى عليهم بدفع مبلغ نقدي إلى المتضرر كتعويض عن الخسائر التي لحقت به، وتبعًا لذلك فقد كتب الإبيستاتيس إلى المُدّعى عليهم

[1] *P.Cair.Isid*. 66 (299 A.D.), ll. 11-23.
[2] *P.Sorb*. III 128 (219 B.C.), ll. 17-18: Δημητρίωι. μάλιστα μὲν διάλυσον αὐτούς· εἰ δὲ μή, ἀπόστειλον πρὸς ἡμᾶ[ς ὅ]πως ἐπὶ τοῦ καθήκοντος | κρ[ι]τηρίου διακριθῶσιν.
[3] *P.Sorb*. III 129 = *SB* XVI 12426 (219 B.C.).
[4] Strategos: *P.Sorb*. III 128 (219 B.C.); *P.Heid*. VIII 416 (2nd half of 2nd cent. B.C.); *SB* XXIV 16258 (108 A.D.); Prefectus: *P.Cair.Isid*. 66 (299 A.D.); δεκαδάρχης: *O.Florida* 2 (Mid.-Late 2nd cent. A.D.), ll. 8-11.
[5] *P.Heid*. VIII 416 (2nd half of 2nd cent. B.C.).

طالبًا منهم الامتثال لهذا الأمر لتسوية القضية، فوافق بعضهم واعترض البعض الآخر. وربما كان اعتراضهم بسبب مقدار المبلغ المفروض عليهم على اعتبار أن الملتمس يذكر بعد ذلك مباشرة أن المُدّعى عليهم يقولون إنهم سيدفعون له بخصوص حرق البذور ٤٠ دراخمة.

وعلى أية حال فعندما لم تفلح الشكوى الأولى في إنهاء القضية نتيجة اعتراض وتعنّت بعض المُدّعى عليهم، فقد تقدّم إبيستراتوس بالتماس ثانٍ لكن هذه المرة إلى الملك البطلمي شرح له فيه مجريات القضية، ثم طلب منه إصدار أمر إلى الاستراتيجوس بالكتابة إلى الإبيستاتيس لإرسال المُدّعى عليهم أمامه من أجل أن يؤدّوا القسم الملكي (ὅρκος βασιλικός) على الأرجح بالالتزام بدفع التعويض الذي فُرض عليهم دَفْعهُ في البداية. وفي حالة رفضهم لهذا الأمر فسيُقدِّم والده بطوليمايوس حسابًا محددًا بشأن الحريق (σύμβολον περὶ τοῦ ἐμπυρισμοῦ)، وربما يقصد بذلك تقديم حساب بكمية البذور المحروقة وأسعارها مما قد يُسهم في تقدير الغرامة التي تُغطي هذه الخسائر. أما بالنسبة للمدّعى عليهم فقد طلب الملتمس أن يقرر الاستراتيجوس العقوبة التي يستحقونها (διαγνῶναι ἧς ἄξιοί εἰσιν τυχεῖν ζημίας)، وبذلك يكون شاكرًا للملك على تلبية طلبه[1]. ولكن هذا لم يحدث، بل تمت إحالة القضية إلى الإبيستاتيس وتكليفه بالتوفيق بين المتنازعين وديًا، ولكن الإبيستاتيس فشل في ذلك كما سبق الذكر وأرسل طرفي النزاع للمثول إمام محكمة الاستراتيجوس[2].

وإذا كانت هذه الوثيقة لم تُشر بشكل مباشر إلى صدور حكم نهائي في القضية بالتعويض عن خسائر الحريق على اعتبار أنه يتبين من الوثيقة أن مجريات القضية لم تتوقف عند هذا الحدّ، فإن هناك وثيقة أخرى تشير بما لا يدع مجالًا للشك إلى ذلك، وهي وثيقة مؤرخة بعام ٣٧٦م يُقرّ فيها خمسة عشر شخصًا بأنهم مُلزمون بشكل جماعي بتعويض شخص ما عن الأضرار التي لحقت به، المُقدّرة بثلاثمائة أردب من القمح وثلاثمائة من سِلال (σφυρίδια) التبن، نتيجة للحريق الذي تسببوا في نشوبه أثناء قيامهم بعملية (ἐμπυρισμός) في أراضي قرية سيسيو بإقليم هيرموبوليس[3]. ويعلّق تاوبنشلاج على ذلك قائلًا "إذا كان هؤلاء الأشخاص هم المتسببين في الحريق، فإن البردية ستوضّح أن المسئولية المدنية تسير جنبًا إلى جنب مع المسئولية الجنائية"[4].

وفضلًا عن ذلك فقد أشارت الوثائق أيضًا إلى عقوبة أخرى كانت تُفرض على المتسبب في الحريق، وجاء ذلك في وثيقة مؤرخة بعام ١١٧ ق.م يتبين منها أن حريقًا ما قد نشب في مخازن القمح التي يُرجّح أنها مملوكة للدولة على نحو ما مرّ بنا، وقد أثبتت التحريات أن الجاني هو أحد الجنود المحليين ويُدعى كوللوثيس، ولما كان هذا الشخص هو أحد أرباب الإقطاعات العسكرية (κληρουχίαι) فقد صدر حكمًا بمصادرة الإقطاعية التي يحوزها، البالغ مساحتها ست أرورات ونصف جزاءً لقيامه بهذا الفعل الشائن[5].

ومجمل القول إن العقوبات المفروضة على مَنْ تتم إدانته بالتسبب في نشوب حريق كانت إما عبارة عن غرامة يتعيّن على الجاني دفعها للمتضرر تعويضًا له عن الخسائر التي لحقت به، وذلك إذا كان المتضرر أحد المدنيين، أو مصادرة ممتلكاته إذا كان الحريق قد أضرّ بممتلكات الدولة، ولكن هل اقتصرت العقوبة على ذلك أم أنه كانت

[1] *P.Sorb*. III 128 (219 B.C.), ll. 11-16.
[2] *P.Sorb*. III 129 = *SB* XVI 12426 (219 B.C.).
[3] *P.Flor*. I 52 (376 A.D.).
[4] Taubenschlag, *The Law*, 461; cf. Taubenschlag, *Das Strafrecht*, 117.
[5] *P.Tebt*. I 61 b (117 B.C.), col. X, ll. 285-294.

تُفرض على الجاني عقوبات أخرى كالسجن مثلًا؟ إن الوثائق القليلة المتاحة لا تشير إلا لهاتين العقوبتين (التعويض ومصادرة الممتلكات)، ولكن ذلك لا يعني عدم وجود عقوبات أخرى محتملة. ومما يدعم هذا الاحتمال أن القضايا الثلاث المذكورة هنا لا تُعطي جميع أشكال الحرائق؛ حيث إن اثنين منها تختصان بلا شك بحريق غير مُتعمّد، وكذلك فإن القضية الثالثة لا يمكن القطع بأن الحريق المعني فيها كان عمدًا، وتبعًا لذلك فلم تصلنا أية قضية تشير بشكل صريح إلى العقوبة المفروضة على المتسبب في حريق عمد، والتي يُعتقد أن تعويض المتضرر ليس كافيًا فيها[١].

وكما يتضح من الملحق الموجود في نهاية هذه الورقة، ومن السرد التفصيلي لحالات الحرائق الواردة في الوثائق، يتبين أنه كان للحرائق آثارًا سيئة خاصة على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي؛ فعلى الجانب الاقتصادي نجد أنها قد أدت إلى الكثير من الخسائر في الممتلكات كان أبرزها المحاصيل الزراعية ومُخلّفاتها والبساتين وآلات الري وغيرها، كما أن المنازل وزرائب الحيوانات وأماكن تجميع السباخ لم تسلم من خطرها[٢]، ولم تقتصر الخسائر على ممتلكات الأشخاص فقط بل تعدّى الأمر ذلك إلى ممتلكات الدولة والمعابد[٣]. وفي الواقع فإن تلك الخسائر في الممتلكات كانت بالطبع تنعكس بالسلب على الأحوال المادية للمتضررين وتؤدي إلى تعطيل الأعمال الصناعية والتجارية، ومثال ذلك ما جاء على لسان أحد المتضررين حينما ذكر أنه قد عانى من خسائر حقيقية (ὠ[ς ἐ]κ τοὐτου | οὐκ ὀλί[γο]ν μοι βλάβος ἐπικεκλο[ύ-]|θηκε, ll. 9-11) نتيجة إشعال النار في جميع أشجار السنط التي وصفها بأنها مزدهرة (ζωφυ[το]ῦντα) والتي كانت في مزرعة زيتون يمتلكها أعلى قرية كرانيس بإقليم أرسينوي[٤]. ويظهر ذلك بجلاء أيضًا في قضية الشخصين اللذين كانا يستأجران أحد المنازل لاستخدامه في أعمال النسيج، ولكن تطايرت شرارة من أحد الأفران المجاورة على هذا المنزل مما أدى إلى حرق كمية من الكتان، وقد انعكس هذا بالطبع على أعمالهم بالنسيج[٥].

أما على الجانب الاجتماعي فإن آثار الحرائق كانت لا تقل خطورة أو أهمية عن آثارها الاقتصادية؛ إذ أنها كانت بالطبع تؤدي إلى وجود الضغائن والمشاحنات بين المتضرر والمتسبب (أو المتهم) بنشوب الحريق، حتى أن حالات الحرق غير المتعمدة لم تكن تخلو من ذلك؛ فعلى سبيل المثال كانت الحرائق الناتجة عن وقوع أخطاء عند القيام بعملية (ἐμπυρισμός) تؤدي إلى نزاعات بين الجيران في الأراضي الزراعية، ووصل النزاع في إحدى المرات إلى عدم قدرة الإبيساتيس للتوصل لحل ودي بينهم واضطراره في النهاية لإحالة الطرفين إلى محكمة الاستراتيجوس[٦].

---

[1] See Ari Z. Bryen, *Violence in Roman Egypt: A Study in Legal Interpretation*, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2013), 131 ff..

[٢] المحاصيل الزراعية ومخلفاتها: *P.Sorb*. III 128 (219 B.C.); *P.Petr*. II 38 a = *P.Petr*. III 34 b (198 B.C.); *P.Heid*. VIII 416 (2nd half of 2nd cent. B.C.); *BGU* II 651 = *M.Chr*. 111 (192 A.D.); *P.Cair.Isid.* 65, 66, 67, 124 (298-299 A.D.)؛ البساتين: *P Col*. IV 96 (Mid. 3rd cent. B.C.); *P.Oslo*. II 23 = *Pap.Choix* 19 (212 A.D.)؛ آلات الري: *P.Oxy*. XLI 2997 (214 A.D.)؛ المنازل: *SB* XXIV 16258 = *BGU* I 163 (108 A.D.); *P.Oxy*. LIX 3978 (249-250 A.D.)؛ زرائب الحيوانات: *BGU* III 909 = *W.Chr*. 382 (359 A.D.)؛ أماكن تجميع السباخ: *PSI* III 184 (292 A.D.)؛ أخرى: *P.Petr*. III 34 a (210-183 B.C.); *P.Heid*. IX 428 (158 B.C.).

[3] *P.Tebt*. I 61 b, col. X, ll. 285-294 (117 B.C.); *BGU* IV 1201 (2 A.D.); *O.Florida* 2 (Mid.-Late 2nd cent. A.D.), ll. 8-11.

[4] *P.Oslo*. II 23 = *Pap.Choix* 19 (212 A.D.), ll. 4-11.

[5] *P.Oxy*. LIX 3978 (249-250 A.D.), ll. 7-19.

[6] *P.Sorb*. III 129 = SB XVI 12426 (219 B.C.).

وفي الواقع فلم تكن آثار الحرائق كلها سلبية؛ إذ أنها كانت على الجانب الآخر تؤدي بالطبع إلى وجود نوع من الترابط الاجتماعي وتوطيد العلاقة بين أفراد المجتمع خاصة فيما بين الجيران وبعضهم البعض نتيجة تكاتفهم جميعًا في إطفاء الحرائق، ويظهر ذلك من الشعور الطيب والاعتراف بالجميل الذي يظهر في كلام أحد المتضررين حينما ذكر أنه قد نجح في السيطرة على الحريق الذي نشب في زريبته بمساعدة جيرانه في القرية[1].

خاتمة:

تشير الوثائق البردية إلى نشوب الكثير من الحرائق في عدد من الأقاليم المصرية، خاصة تلك الواقعة في مصر الوسطى، طوال العصرين البطلمي والروماني. وقد وقعت غالبية هذه الحرائق في القرى وليس في عواصم الأقاليم، كما أنها لم تقتصر على ممتلكات الأفراد فقط بل تعدّى الأمر ذلك إلى الممتلكات التابعة للدولة والمعابد، هذا بالإضافة إلى أن الحرائق لم تكن تنشب كلها بالخطأ، بل نشب بعضها عمدًا بفعل فاعل سواءٌ أكان ذلك سرًا أو علانية أمام أعين الناس أثناء وقوع مشاجرة أو اعتداءٍ ما، ووقعت معظم الحرائق العمد أثناء الليل. ولم تكن هناك على الأرجح هيئة رسمية مختصة بإطفاء الحرائق في مصر خلال العصرين البطلمي والروماني؛ فعند وقوع حريق ما جرت العادة أن يقوم مكتشف الحريق بالصراخ طالبًا الاستغاثة من الجيران الذين يُلبّون استغاثته ويقومون بمساعدته في إخماد الحريق.

كان يتم تقديم إخطار الحريق عادة من قِبل المتضرر وفي أحيان نادرة بواسطة طرف ثالث، وذلك في غضون فترة تتراوح بين يوم واحد وثلاثة أيام من وقوع الحريق، وغالبًا ما كان يتم توجيه الإخطار إلى الاستراتيجوس، ولكن تم توجيهه أحيانًا إلى مسئولين آخرين مثل قائد سرية مئوية والمسئول عن الأمن بالإقليم وكاتب القرية. كما أنه لم يكن هناك مسئول واحد مختص بنظر قضايا الحرائق، وهذا يعكس مدى التداخل في الاختصاصات بين موظفي الدولة ومدى المسئولية التضامنية لهؤلاء الموظفين. وبشكلٍ عام فإن الإجراءات القضائية المُتبعة في مثل هذه القضايا لم تكن تختلف عن غيرها من قضايا الاعتداءات الأخرى.

وعلى الرغم من أن الوثائق لم تُشر كثيرًا إلى العقوبات المفروضة على مَنْ تتم إدانته بالتسبب في نشوب حريق، إلا أنه يتبين من الإشارات القليلة المتاحة أنها كانت إما عبارة عن غرامة يتعيّن على الجاني دفعها للمتضرر، وذلك إذا كان المتضرر أحد المدنيين، أو مصادرة ممتلكاته إذا كان الحريق قد أضرّ بممتلكات الدولة. ولكن نظرًا لعدم وجود أية إشارة في البردي للعقوبة المفروضة على المتسبب في حريق عمد، فلا يمكننا الجزم بعدم وجود عقوبات أخرى.

وكانت للحرائق آثار سيئة خاصة على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي؛ فبالإضافة إلى ما كانت تُخلّفه من خسائر كبيرة في الممتلكات، فإنها كانت تؤدي أيضًا إلى وقوع المشاحنات بين المتضرر والجاني والدخول في متاهات الإجراءات القضائية.

[1] *P.Petr.* III 34 a (210-183 B.C.), ll. 3-7.

ملحق (١) برديات الحرائق

م	البردية	التاريخ	الموضوع	مكان الحريق	نوع الحريق	الشيء المُحترق	المتسبب في الحريق
١	*P.Col*. IV 96	منتصف القرن ٣ ق.م	نسخة من مذكرة	فيلادلفيا (إقليم أرسينوي)	حريق غير متعمد	اثنين من أشجار التين	عامل زراعي
٢	*P.Sorb*. III 128	٩ يونيو ٢١٩ ق.م	التماس إلى الملك	موخيس (إقليم أرسينوي)	حريق (غير متعمد؟)	كمية من البذور	بعض مواطني القرية
	P.Sorb. III 129 = *SB* XVI 12426	١٥ يونيو ٢١٩ ق.م	خطاب رسمي بشأن القضية السابقة				
٣	*P.Petr*. III 34 (a)	٢١٠–١٨٣ ق.م	التماس إلى كاتب القرية	لوسيماخيس (إقليم أرسينوي)	حريق عمد وقع سرًا	زريبة أو اسطبل	مجهول
٤	*P.Petr*. II 38 (a) = *P.Petr*. III 34 (b)	٣١ أغسطس ١٩٨ ق.م	التماس إلى كاتب القرية	لوسيماخيس (إقليم أرسينوي)	حريق عمد وقع سرًا	محصول الأرض	مجهول
٥	*P.Heid*. VIII 416	النصف الأول من القرن ٢ ق.م	شهادة أمام المحكمة بخصوص اعتداء	قرية or- في إقليم هيراكليوبوليس	حريق عمد أعقب اعتداء	(مخزن؟) القش	سبعة أشخاص محددين
٦	*P.Heid*. IX 428	(قبل؟) ١٢ يونيو ١٥٨ ق.م	تقرير رسمي بشأن اعتداء على سفينة	ميناء أنكيروبوليس (إقليم هيراكليوبوليس)	حريق عمد أعقب اعتداء	بضائع مُحمّلة على سفينة	مجهولين
٧	*P.Tebt*. I 61 (b), col. X, ll. 285-293	مارس– أبريل ١١٧ ق.م	تقرير محاصيل	كيركيوسيريس (إقليم أرسينوي)	حريق عمد وقع سرًا	مخازن غلال (القرية؟)	مجهول ولكن قيل أنه يُدعى كوللوثيس
٨	*BGU* IV 1201	٢٦ مايو– ٢٤ يونيو ٢م	تقرير بشأن حريق باب معبد	بوسيريس (إقليم هيراكليوبوليس)	حريق (غير متعمد؟)	باب المعبد	؟
٩	*CPR* XV 14	أوائل القرن ٢م	جزء من تقرير رسمي إلى الاستراتيجوس	؟	؟	؟	؟
١٠	*SB* XXIV 16258 = *BGU* I 163	بعد ١٠ فبراير ١٠٨م	نسخة من محضر جلسة قضائية	سوكنوبايونيسوس (إقليم أرسينوي)	حريق عمد وقع سرًا	أثاث منزل	اتهامات متبادلة
١١	*P.Berl.Leigh*. II 40	١٥٨–١٦٠م	التماس إلى	ثيادلفيا (إقليم	حريق عمد	أرض	مجهول

	= *SB* XII 10919		الاستراتيجوس	أرسينوي)	وقع سرًا	الدِراس	
١٢	*O.Florida* 2	منتصف– أواخر القرن ٢م	خطاب رسمي إلى الديكوريون	أبوللونوبوليس ماجنا (؟)	؟	كمية من القصب	شخص مدني معلوم للسلطات
١٣	*BGU* II 651 = *M.Chr*. 111	٩ مايو ١٩٢م	التماس إلى قائد سرية مئوية	بطوليمايس نيا (إقليم أرسينوي)	حريق عمد وقع سرًا	أرض الدِراس	مجهول
١٤	*P.Oslo*. II 23 = *Pap.Choix* 19	١٢ أغسطس ٢١٢م	التماس إلى قائد سرية مئوية بشأن حريق	كرانيس (إقليم أرسينوي)	حريق عمد وقع سرًا	بعض أشجار السنط	مجهول
١٥	*P.Oxy*. XLI 2997	١٢ يوليو ٢١٤م	التماس إلى الاستراتيجوس بشأن حريق	في منطقة بيينّو الواقعة بالقرب من قرية توكا	حريق عمد وقع سرًا	آلة الري	مجهول
١٦	*P.Oxy*. LIX 3978	٢٤٩/٢٥٠م	التماس إلى الاستراتيجوس بشأن حريق	سيريفيس (إقليم أوكسيرينخوس)	حريق غير متعمد	كمية من الكتان داخل منزل	شرارة تطايرت من أحد الأفران المجاورة
١٧	*PSI* III 184	٥ يوليو ٢٩٢م	إخطار حريق	بوسيريس (إقليم هيراكليوبوليس)	حريق (غير متعمد؟)	مكان تجميع السباخ	مجهول
١٨	*P.Cair.Isid*. 65	٢٩٨–٢٩٩م	التماس إلى الاستراتيجوس بشأن حريق	كرانيس (إقليم أرسينوي)	حرق عمد وقع سرًا	الحبوب الموجودة في أرض الدراس	مجهولين، ولكن أشارت التحريات إلى ثلاثة أشخاص
	P.Cair.Isid. 66	٢٩٩م	التماس إلى الوالي				
	P.Cair.Isid. 67	٢٩٩م	التماس إلى الوالي				
	P.Cair.Isid. 124	(؟٢٢) أغسطس ٢٩٨م	تقرير إلى الاستراتيجوس بشأن حريق				
١٩	*BGU* III 909 = *W.Chr*. 382	٢٥–٢٩ أغسطس ٣٥٩م	التماس بشأن اعتداء	فيلادلفيا (إقليم أرسينوي)	حريق عمد أعقب اعتداء	منزل	أريوس وأبيه أجامون
٢٠	*P.Flor*. I 52	٣٧٦م	سندات بشأن التعويض عن أضرار	قرية Σεσιυ بإقليم هرموبوليس	حريق (غير متعمد؟)	٣٠٠ أردب من القمح و٣٠٠ سلّة من القش	(؟١٥) شخص

ملحق (٢) إصابات الحروق

إذا كانت جميع حالات الحرق سالفة الذكر قد وقعت بشأن الممتلكات، فقد أشارت الوثائق إلى بعض الحوادث التي تعرّض فيها الأشخاص أنفسهم للحروق، ومثال ذلك وثيقة مؤرخة بعام ٢٢١ ق.م عبارة عن التماس من سيدة يونانية من قرية تريكوميا بإقليم أرسينوي إلى الملك البطلمي، تقول فيه[١]:

βασιλεῖ Πτολεμαίωι χαίρειν Φιλίστα Λυσίου, τῶν κατοικουσῶν [ἐ]ν Τρικωμίαι. ἀδικοῦμαι ὑπὸ Πε-

τεχῶντος. λουομένης γάρ μου ἐν τῶι βαλανείωι τῶι ἐν τῆι προειρ[η]μένηι κώμηι, (ἔτους) α, Τῦβι ζ, πα-

ραχέων ἐν τῶι γυναικείωι [θό]λωι, ἐγβεβηκυίας μου ὥστε σμήσασθ[αι], εἰσενέγκας θερμοῦ τὰς ἀρυταί-

νας κατεσκέδασέν μου κ[ίαν](?) καὶ κατέκαυσεν τήν τε κοιλίαν καὶ τὸν ἀριστερὸν μηρὸν ἕως τοῦ γόνατος

ὥστε καὶ κινδυνεύειν με·

"إلى الملك بطوليمايوس، تحيات. من فيليستا ابنة ليسياس المقيمة في [قرية] تريكوميا. لقد تعرضت للأذى من قِبل بيتيخونتوس، فبينما كنت استحم في حمامات القرية سالفة الذكر في السابع من طوبة من العام الأول، وكنت منهمكة في غسل نفسي بالصابون، ولكونه عامل الحمّام في حجرة السيدات، جلب أوعية الماء الساحن وأفرغ [واحدة؟] فوقي وأحرق بطني وفخذي الأيسر حتى الركبة، وبالتالي كانت حياتي في خطر.

وإذا كان ادّعاء فيليستا صحيحًا، فليس مفهومًا السبب الذي دفع هذا العامل لفعل ذلك[٢]، ولكنني أُرجّح أن يكون قد فعل ذلك بشكل غير مُتعمّد، ورغم ذلك فقد أرادت فيليستا معاقبته، ويؤيد ذلك ما ذكره كل من باجنال وديرو في تعليقهما على هذا الحادث بقولهما: "كانت الحمامات سمة مهمة لحياة اليونانيين، لكن الموظفين المصريين للحمامات ربما لم يكونوا دائمًا من ذوي الخبرة أو المهارة في التعامل مع وظائفهم؛ هنا أحدهم قد أحرق صاحبة الالتماس بسكب الماء الساحن بشكل مفرط"[٣]. وعلى أية حال فقد تم التوقيع بإحالة الالتماس إلى سيمون الإبيستاتيس في الثاني عشر من شهر طوبة، أي بعد الحادث بخمسة أيام، وتكليفه بإرسال المتهم الذي تذكر فيليستا أنها قامت بتسليمه إلى رئيس شرطة القرية ولا يزال قيد الاحتجاز، ولكن تتوقف الوثيقة عند هذا الحد.

وتشير وثيقة أخرى مؤرخة بالقرن الرابع الميلادي إلى شكوى من سيدة ضد زوجها تتهمه فيها بإساءة معاملتها وإهانتها باستمرار وارتكاب جرائم بحقها وبحق بناتها بالتبني وآخرين، حيث تقول[٤]:

ἐνέκλεισεν τοὺς ἑ[α]υτοῦ δούλους καὶ τοὺς

ἐμοῦ ἅμα ταῖς τροφίμ[αι]ς μου καὶ τὸν προνοητὴν καὶ τὸν

---

[1] *P.Enteux* 82 = *P.Lille* II 33 = *M.Chr*. 39 = *Sel.Pap*. II 269 (221 B.C.), ll. 1-5.

[٢] المثير للدهشة في هذه الوثيقة هو أن حمّام السيدات يعمل به خادم من الرجال وهو بيتيخونتوس، وهو ما يظن المرء أنه يتعارض مع الاهتمام اليوناني بحماية حياء المرأة، ولكن علّق رولاندسون على ذلك قائلًا: "افترض القدماء أن الخدم والعبيد لم يُنظر إليهم باعتبارهم أشخاص عاديين نظرًا لوضاعة مكانتهم، رغم أن هذا ربما أزعج الخدم كثيرًا."

Jane Rowlandson, *Women and society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook*, (New York: Cambridge University Press, 1998), 172.

[3] Roger S. Bagnall and Peter Derow, *The Hellenistic Period: Historical Sources in Translation*, (Oxford: 2nd ed., Blackwell, 2004), 234.

[4] *P.Oxy*. VI 903 (4th cent. A.D.), ll. 2-9.

ϋιον αὐτοῦ ἐπὶ ὅλας ἑ[πτ]ὰ ἡμέρας εἰς τὰ κατάγαια αὐτοῦ,
5 τοὺς μὲν δούλους αὐτ[οῦ κ]αὶ τὴν ἐμὴν δούλην Ζωὴν ὑβρίσας
ἀποκτείνας αὐτοὺς τῶν π[λ]ηγῶν, καὶ πῦρ προσήνεγκεν ταῖς τρο-
φίμαις μου γυμνώσας αὐ[τὰ]ς παντελῶς ἃ οὐ πο\ιο/ῦσι οἱ νόμοι καὶ
λέγων ταῖς αὐταῖς τροφίμαις ὅτι δότε πάντα τὰ αὐτῆς, καὶ εἶπαν
ὅτι οὐδὲν ἔχει παρ᾽ ἡμῶν

"لقد حبس في القبو عبيده وعبيدي جنبًا إلى جنب مع بناتي بالتبني والعامل وابنه لمدة سبعة أيام، بعد أن أهان عبيده وأَمَتي [المسماة] زوي وكاد أن يقتلهم من شدة الضرب، وأضرم النار في بناتي بالتبني بعد أن جرّدهن تمامًا من ملابسهن، وهو ما يتعارض مع القوانين، كما قال لنفس بناتي بالتبني: إعطوني كل مقتنياتها، وقالوا: ليس لديها شيء معنا."

ويتبين من هذه الوثيقة أن هذا الزوج – إذا صحّت ادّعاءات زوجته– قد جرّد بناتها بالتبني من ملابسهن وأحرق أجسادهنّ بالنار لإجبارهن على إخباره بأملاك زوجته التي لا يعرفها.

وإذا كانت الوثيقتان السابقتان قد أشارتا إلى تعرُّض بعض الأشخاص بشكلٍ أو بآخر للحرق مما أدى إلى إصابتهم ببعض الحروق التي تركت بالطبع آثارًا على أجسادهم، ولكن دون أن يؤدي ذلك إلى الوفاة، فإن هناك حوادث حرق أخرى كانت أكثر خطورة وأدت إلى وفاة أشخاص، ومثال ذلك وثيقة مؤرخة بعام ١٢ ق.م أو ٣٢م عبارة عن قائمة بملخصات قضايا قتل مُستخرجة من السجل القضائي بإقليم أرسينوي، ووردت إحدى هذه القضايا على النحو التالي[1]:

11 Θὼθ . . . . .βα( ) Πτολεμαῖος Πτολεμαίου πρὸς Πετεσοῦχ(ον) κνηκουργ(ὸν) καὶ
τὴν γυ(ναῖκα) Θερμου .( ) [-ca.?-] περὶ παραιτίας [τ]ῆς κατακαύματος καὶ
τελευτῆς δούλου Ἁρπα[-ca.?-]

"[اليوم] ... من [شهر] توت، [قرية] ..با..، بطوليمايوس بن بطوليمايوس ضد بيتيسوخوس مُنتج زيت القرطم وزوجته ثيرمو.. ... بشأن تهمة حرق ووفاة العبد حاربا.. ..."

ويتبين من هذه القضية أن العبد المذكور قد تعرّض لحرق خطير للغاية تسبّب في وفاته.

[1] *SB* XX 14085 Recto, col. 2 (12 B.C. or 32 A.D.), l. 11

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المجموعات البردية:

- Check list of editions of Greek, Latin, Demotic and Coptic Papyri, Ostraca and Tablets.

  https://library.duke.edu/rubenstein/scriptorium/papyrus/texts/clist_papyri.html

ثانيًا: المراجع:

- Bagnall, Roger S. and Derow, Peter, *The Hellenistic Period: Historical Sources in Translation*, (Oxford: 2nd ed., Blackwell, 2004).
- Bryen, Ari Z., *Violence in Roman Egypt: A Study in Legal Interpretation*, (Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 2013).
- Constantinides, Elizabeth, "An Oxyrhynchus Papyrus," *The Bulletin of the American Society of Papyrologists* 6 (1969): 55-58.
- Hanson, Ann Ellis, "A Petition and Court Proceedings: P. Michigan. Inv. 6060," *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 111 (1996): 175-182.
- Lesquier, Jean, *Les Institutions militaires de l'Égypte sous les Lagides*, (Paris: Ernest Leroux, 1911).
- Lewis, Naphtali, *Life in Egypt under Roman Rule*, 2nd ed. (Oakville: American Society of Papyrologists, 1999).
- Meyer-Termeer, A.J.M., *Die Haftung der Schiffer im griechischen und römischen Recht*, (Zutphen, Terra, 1978).
- Poethke, Günter, "Drei Papyrusurkunden aus Theadelphia," *Klio* 52 (1970): 365-371.
- Rowlandson, Jane, *Women and society in Greek and Roman Egypt: A Sourcebook*, (New York: Cambridge University Press, 1998).
- Schnebel, Michael, *Die Landwirtschaft im hellenistischen Aegypten*, (München: Beck, 1925).
- Taubenschlag, Raphael, *Das Strafrecht im Rechte der Papyri* (Leipzig and Berlin: Teubner, 1916).
- ----------, *The Law of Greco-Roman Egypt in the Light of the Papyri, 332 B.C.-640 A.D.* (Warszawa: Panstwowe Wydawnictwo Naukowe, 2nd ed., 1955).
- Westerman, William Linn and Laird, A.G., "A New Zenon Papyrus at the University of Wisconsin", *Journal of Egyptian Archaeology* 9.1 (1923): 81-90.